

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation



تقرير دوري يرصد ويُلخّص ويتّرجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية
الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية

■ التوقعات السنوية لعام 2019

(موقع ستراتفور الاستخباري)

■ مساعي إدارة ترامب لنقل تكنولوجيا نووية

حساسة إلى المملكة العربية السعودية

(إيليجا كامينغز)

■ المقاتلون السعوديون الأجانب:

تحليل وثائق تجنيد داعش المسربة

(د. عبد الله بن خالد آل سعود)

■ بعد الخلافة: آفاق العلاقات الروسية العراقية

(رسالان ماميدوف)

■ مذهولة ومربكة: حرب المعلومات الروسية

والشرق الأوسط- الدرس السوري

(جوليان نوكتيني)

الرصد الاستراتيجي

آذار 2019



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

الرصد الاستراتيجي، تقرير دوري يرصد ويلخص ويترجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية.

إعداد: مديرية الدراسات الاستراتيجية.

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

تاريخ النشر: آذار 2019 الموافق رجب 1440

العدد: الخامس عشر

الطبعة: الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمركز

العنوان: بئر حسن-جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول.

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Baabda 10172010

Beirut- Lebanon

P.O.Box: 24/47

E-mail: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

فهرس المحتويات

- التوقعات السنوية لعام 2019.....5
- المبـلـغون عن المخالفات يحذرون بشدة من مساعي إدارة ترامب لنقل تكنولوجيا نووية
حساسة إلى المملكة العربية السعودية.....15
- المقاتلون السعوديون الأجانب: تحليل وثائق تجنيد داعش المسربة41
- بعد الخلافة: آفاق العلاقات الروسية العراقية.....63
- مذهولة ومربكة: حرب المعلومات الروسية والشرق الأوسط- الدرس السوري.....77

التوقعات السنوية لعام 2019¹

موقع ستراتفور الاستخباري²

الاتجاهات العالمية

- سيؤدي تنافس القوى العظمى بين الولايات المتحدة والصين وروسيا إلى تسريع سباق التسلح بمخاطر كبيرة وزيادة التنافس في الفضاء الإلكتروني.
- حتى في الوقت الذي تصعد فيه الولايات المتحدة من هجومها الاستراتيجي ضد الصين عبر فرض رسوم جمركية وعقوبات تنظيمية إضافية، وفرض عقوبات، والدعم المتزايد لتايوان، والاستفزازات البحرية في بحر الصين الجنوبي، فإنّ بكين ستعتمد على نفوذها الاقتصادي الضخم للتخلص من التحالفات الأميركية.
- يمكن أن تؤدي المواجهة بين البيت الأبيض ومنظمة التجارة العالمية إلى وقف عملية تسوية النزاعات في المنظمة، مما سيجبر البلدان على العودة إلى المسار الثنائي لحل مشاكل النزاعات التجارية.
- مع انخفاض صادرات النفط الإيراني بموجب العقوبات من المقرر أن يزداد الإنتاج الأميركي، ومع تعرّض الاقتصاد العالمي لمزيد من النمو البطيء خلال عام 2019 ستظل المملكة العربية السعودية وروسيا شديدي التفاعل مع أسواق النفط العالمية لمنع انخفاض حاد في الأسعار. وفي الوقت نفسه ستنمو أسواق الغاز الطبيعي المسال بقدر أكبر من التنافس، مع اكتساب الولايات المتحدة مكانتها بين أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال في العالم خلال عام 2019.

¹ تعريب فاطمة عباس

² 2019 Annual Forecast, Stratfor, Dec. 8th 2019.

<https://worldview.stratfor.com/article/2019-annual-forecast-geopolitics-intelligence-global-risk>

التقنيات المعطلة والمعاهدات المتخلى عنها ستُعيدان تشكيل الترسانات العسكرية في السنوات القادمة

إنّ التطور السريع لتكنولوجيا الأسلحة التدميرية من شأنه تسريع سباق التسلح الكبير بين الولايات المتحدة وروسيا والصين.

- إن انسحاب واشنطن المحتمل من معاهدة الأسلحة النووية المتوسطة المدى والتفاوض الأكثر هشاشة بشأن معاهدة تقليص الأسلحة الاستراتيجية الجديدة سيعمقان من الانقسامات في أوروبا، حيث تحاول القوى الغربية تجنّب الوقوع في سباق تسلّح، بينما دول على الخطوط الأمامية مع روسيا، كبولندا ورومانيا، تتطوّع لاستضافة الترسانة العسكرية الأميركية.
- ستتححرر الولايات المتحدة من بناء ترسانة هائلة لتحدي الصين، وتتجنّب بكين من الناحية الاستراتيجية الدخول في مثل هكذا اتفاقات متعلقة بالأسلحة، وتواصل التقدّم مع تعاضم دورها في غرب المحيط الهادئ.
- سوف يلعب البعد الأيديولوجي دورًا بارزًا في خضمّ تنافس القوى العظمى. حيث تصعد الولايات المتحدة من مستوى التحدي المتمثل في التنافس مع محور صيني - روسي، ولكنها تعتمد على أساليب غير تقليدية وعلى مسار أحادي الجانب من شأنه أن يخاطر بالعديد من حلفاء القوى الوسطى الذين يحتاجون إليها.
- مع تقسيم الجبهة الغربية لم تعد الولايات المتحدة تدافع بنشاط - وفي بعض الحالات تقاتل بنشاط - عن النظام القائم على قواعد ما بعد الحرب لإدارة النظام العالمي، وستجد الصين الكثير من التقدم بين القوى المتوسطة لتفادي الهجوم الأميركي.
- إنّ الشكل الاستبدادي القائم على التكنولوجيا المتمثل في الاستبداد الرقمي الذي تسخره الصين لإدارة الشؤون في الداخل والتصدير إلى الخارج سيوفّر بديلاً مقنعاً للقوى ذات الميول الاستبدادية، التي أصبحت حذرة من السياسات الليبرالية التي تأتي تقليدياً مع الشراكة مع الغرب.

الولايات المتحدة والصين، على استعداد للمنافسة في 2019

- سوف تتصاعد المنافسة بين الولايات المتحدة والصين على جميع الجبهات تقريباً خلال عام 2019.
- لن تواجه الصين فقط ضغوطاً اقتصادية شديدة جزاء الرسوم الجمركية والقيود التنظيمية على الشركات الصينية، بل ستستخدم الولايات المتحدة أيضاً العقوبات لتشديد الخناق على بكين بشأن القضايا المحتملة، بما في ذلك الهجمات الإلكترونية وحقوق الإنسان. (ستشكّل معاملة بكين للأويغور وغيرهم من الأقليات، على سبيل المثال، هدفاً رئيسياً لسياسة العقوبات الأميركية).
- من الناحية الأمنية، سوف تتحدّى الولايات المتحدة الصين بشكل مباشر أكثر في بحر الصين الجنوبي وفي تايوان، مما قد يؤدي إلى مزيد من المواجهات بين القوات الأميركية والقوات الصينية في المناطق البحرية الساخنة.

على الرغم من فرض الرسوم الجمركية على حوالي 250 مليار دولار من الواردات الصينية، لا يزال بإمكان البيت الأبيض ضرب الصين عبر جولة أخرى من التعريفات الجمركية إذا لم تتنازل بكين

- فيما يتعلق بالتجارة، ستكون الهدنة المؤقتة بين واشنطن وبكين ممكنة، حيث يتفاوض الجانبان على بعض الإنجازات الاقتصادية، ولكن الكلمة الأساس هي "مؤقتة": الفجوة بين مطالب الولايات المتحدة بالإصلاح الهيكلي العميق في الاقتصاد الصيني وواقع ما تريده بكين.
- فرضت الولايات المتحدة بالفعل تعريفات على حوالي 250 مليار دولار من الواردات الصينية.

سوف تمتد الضغوط الاقتصادية الأميركية ضد الصين إلى ما هو أبعد من التعريفات الجمركية.

- ستواجه شركات التكنولوجيا الأميركية مزيداً من الرقابة التنظيمية حيث تحاول الولايات المتحدة تقييد وصول الصين إلى التقنيات ذات الاستخدام المزدوج وتدقيق سلسلة التوريد الأميركية الصينية بحثاً عن نقاط الضعف في الأمن القومي.
- إن ضوابط التصدير المحتملة على الأهداف "ذات الاستخدام المزدوج" ستؤدي إلى إرباك الكثير من الشركات.

- كما أقامت الولايات المتحدة بالفعل حواجز أمام الاستثمار الصيني والبحوث في القطاعات الاستراتيجية، لكنها ستضغط بشدة على البلدان الأخرى - وخاصة اليابان وكندا والدول الأوروبية وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية وتايوان - لخفض علاقاتها مع شركات التكنولوجيا الصينية الكبرى مثل Huawei و ZTE.

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تضارب المسارات بين الولايات المتحدة وإيران

إن حملة العقوبات التي تقودها الولايات المتحدة ستؤدي إيران، لكنها لن تؤدي إلى انهيار الحكومة الإيرانية حتى مع التضييق على اقتصاد البلاد.

- من خلال زيادة العقوبات، تأمل الولايات المتحدة في إجبار إيران على العودة إلى طاولة المفاوضات. إلا أن هذا لن يُجدي نفعاً؛ في حين أن إيران معروفة بخلافاتها السياسية، فإن أحزابها ستعطي أولوية لاستقرار النظام على سياساتها المعتادة.

ستبذل إيران ما في وسعها للرد على المعتدين، دون أن تتسبب في رد فعل عسكري تقليدي - في الوقت الحالي.

- سيتم دفع طهران للرد عبر استفزازات السفن الأميركية في الخليج الفارسي، وإجراء اختبارات الصواريخ الباليستية واستئناف أنشطتها النووية، لكنها لن تفعل ذلك إلا عند الضرورة القصوى.
- بدلاً من ذلك، ستستخدم طهران الحرب الإلكترونية بسهولة أكبر، أو تقوم بعمليات سرية، أو تستخدم وكلاءها الإقليميين الرئيسيين للرد على الولايات المتحدة و "إسرائيل" ودول الخليج.
- ترغب إيران في تجنب استثارة ضربة عسكرية تقليدية ضدها، ولكن مع إضعاف الدعم السياسي من الاتحاد الأوروبي خلال عام 2019 واستبدال الضمانات الاقتصادية بخطاب سياسي، ستكون طهران أكثر استعداداً للانخراط في إجراءات انتقامية أكثر حدّةً.

تعزير الولايات المتحدة من تحالفاتها الإقليمية

في تنفيذ استراتيجيتها الإقليمية، التي تعتمد على احتواء إيران، سوف تميل الولايات المتحدة إلى مجموعتين من الحلفاء لها أهداف مماثلة. تشمل المجموعة الأولى الحلفاء الأكثر قلقًا بشأن إيران والمستعدين لتبني سياسات صارمة مناهضة لإيران: "إسرائيل" والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

ستعتمد الولايات المتحدة على حلفائها في الخليج الفارسي للمساعدة في استراتيجية واشنطن لاحتواء إيران

المجموعة الثانية من الحلفاء، الكويت وعمان وقطر، هي أكثر انحيازًا وأقل استعدادًا لاتخاذ مواقف صارمة بشأن إيران. يمكن أن توفر هذه الدول قيمة استراتيجية ودبلوماسية واقتصادية للولايات المتحدة في بعض النزاعات والأزمات الإقليمية. قد يؤدي التوفيق المحسن بينهم إلى التخفيف من وطأة الحصار المفروض على قطر، لكن الصراع الأساسي بين أعضاء مجلس التعاون الخليجي سيستمر.

تُسلط الأضواء على المملكة العربية السعودية

سيتعين على المملكة العربية السعودية إدارة المخاوف المتزايدة بشأن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان خلال عام 2019. في أعقاب مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، ستخضع تصرفات ولي العهد لمزيد من التدقيق الدولي. على الرغم من أنه لا يزال قويًا داخل السعودية، إلا أن موقف ولي العهد المهيمن لا يزال يعتمد على دعم والده، الملك سلمان، وستستمر المقاومة الهادئة في التشكل داخل العائلة المالكة. سيحدّ بعض حلفاء الرياض الرئيسيين من الدعم العسكري والاستثمار الأجنبي المباشر في المملكة العربية السعودية، ولكن من غير المرجح أن تتحول العلاقات إلى علاقات مهمة.

الوضع السوري في تمّدد مستمر

في المراحل الأخيرة من الحرب الأهلية السورية، تتنافس خمس قوى رئيسية - تركيا وروسيا وإيران والولايات المتحدة و "إسرائيل" - على النفوذ والسيطرة.

- تدعم موسكو وطهران الرئيس السوري بشار الأسد بقوة، لكنهما لا يختلفان فقط في مستويات الدعم الذي يقدمانه بل أيضًا في أهدافهما العامة.

- استخدمت روسيا الصراع السوري لتوسيع وجودها في الشرق الأوسط، وستكون حامية لمكاسبها ومقدّراتها، رغم أن موسكو لديها رغبة ضئيلة في صراع مفتوح مع تركيا أو الولايات المتحدة أو "إسرائيل".
- ستكون إيران أكثر عدوانية في دعمها لدمشق، خاصة في معارضة أنقرة وواشنطن. كما ستواصل طهران تعزيز قواتها داخل سوريا كرادع لـ "إسرائيل" وكوسيلة لدعم حزب الله، حليفها القوي في لبنان.
- ستحاول "إسرائيل" إحباط خطط إيران، لكنها حذرة في جوهرها من إثارة صراع غير مقصود مع روسيا.

من المحتمل اندلاع صراع بين القوى الكبرى المشرفة على الصراع السوري خلال عام 2019

- تركيا، من جانبها، ستواصل تركيزها على احتواء القوات الكردية في سوريا. وهذا يمثل مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة التي تستخدم وحدات حماية الشعب الكردي، وهي مجموعة تعتبرها أنقرة منظمة إرهابية، كحليف ضد الدولة الإسلامية وضد إيران.
- في شمال غرب سوريا، يمكن أن يؤدي تعهد تركيا بحماية محافظة إدلب إلى توسيع مصداقية أنقرة كشريك محلي، لا سيما بالنظر إلى هدف دمشق المعلن المتمثل في استعادة المحافظة كاملة.
- يمكن أن تصبح إدلب نقطة تحوّل بين تركيا وإيران وقوات النظام السوري، وروسيا.
- بالنظر إلى المصالح المتعارضة في سوريا، فإن احتمال التصعيد العرضي أو حتى المواجهة بين الدول خلال 2019 أعلى من أي وقت مضى، على الرغم من أنّ كلّ سلطة ستتخذ خطوات لتجنب ذلك.

آسيا والمحيط الهادئ

من شأن الرفض الصيني قبول مطالب الولايات المتحدة إطالة عمر النزاع التجاري

- ستحافظ الولايات المتحدة على مطالبها بأن تخفّف الصين من دعم الدولة لقطاع التكنولوجيا لديها، لكن ذلك سيجبر بكين فقط على تسريع جهودها لتخفيف اعتماد الصين على التكنولوجيا الأجنبية وتنويع سلسلة التوريد - مما يستلزم زيادة الدعم الحكومي للقطاع.

- كما أن رفض الصين الرضوخ للضغوط الأميركية على التكنولوجيا سيطيّل من عمر نزاعهما التجاري.
- ستسعى الصين جاهدة لاكتساب التكنولوجيا والتعاون في أنشطة خاصة بقطاعات مع قوى تقنية متقدّمة مثل اليابان و "إسرائيل" وتايوان والاتحاد الأوروبي، لكن هذه الأنشطة ستواجه المزيد من التدقيق بسبب المخاوف من الاستثمار الصيني والتجسس الصناعي.

سيتمّين على الصين الاعتماد بدرجة أكبر على الحوافز المالية - بما في ذلك خفض الضرائب - لتشجيع الاستهلاك ونشاط القطاع الخاص

- زيادة استخدام اليوان في مقايضة العملات وفي التجارة مع الدول المشاركة في مبادرة الحزام والطريق لتخفيف تقلبات العملة.
- ستواصل بكين اتفاقيات التجارة الحرة الثنائية والإقليمية، مثل الشراكة الاقتصادية الشاملة الإقليمية في منطقة المحيط الهادئ والهند والمفاوضات الثلاثية مع اليابان وكوريا الجنوبية، مع إقامة علاقات مع أسواق التصدير الجديدة.
- ستكون الاقتصادات الناشئة في جنوب شرق آسيا على استعداد لجذب أي مصانع تنتقل من الصين وسط الحرب التجارية.
- كما يمكن أن تشكّل التهديدات التي تواجه سلسلة التوريد الإقليمية العامة والتقلب المالي الخارجي تحديات للبلدان ذات العجز الكبير في الدين أو العجز في الحساب الجاري، مثل ماليزيا وإندونيسيا والفلبين.

تنافس القوى العظمى في منطقة آسيا والمحيط الهادئ

في الوقت الذي تحاول فيه الصين الوصول إلى هيكل التحالف الإقليمي للولايات المتحدة ستبقي تواصلها التصالحي مع اليابان والهند والدول الأعضاء في رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) عن طريق امتياز جهود فض النزاعات والشراكات الاقتصادية، مع القيام بمبادرات باتجاه أستراليا، حيث من المرجح أن تُنتج انتخابات نيسان بعض التقارب. وفي الوقت نفسه ستعزز واشنطن وجودها البحري في بحر الصين الجنوبي ومضيق تايوان وستزيد من تحدي مبدأ صين واحدة من خلال رفع مكانة تايبي في المنظمات الدولية وتنظيم مبيعات الأسلحة والدوريات البحرية.

ستصبح البحرية الأميركية أكثر انتشارًا في بحر الصين الجنوبي ومضيق تايوان، مما سيؤدي إلى استفزاز الصين لتتبني موقفًا عسكريًا أكثر قوة

- ستتبني الصين مواقف بحرية وجوية أكثر صرامة لتأكيد مطالبها الإقليمية، مما قد يزيد من فرص وقوع تصادمات مع الجيش الأميركي.
- تفكر الولايات المتحدة في إجراء مناورات بحرية في تايوان - وهو حدث من شأنه أن يؤدي إلى رد عسكري صيني مباشر.
- ستعمل اليابان والهند وأستراليا على زيادة التعاون الأمني مع واشنطن، ولكنها سوف تمتنع عن الانضمام إلى عمليات حرية للملاحة الأميركية في بحر الصين الجنوبي أو القيام بدوريات في مضيق تايوان.
- في أماكن أخرى من المنطقة، ستؤدي المناورات العسكرية بين الولايات المتحدة والآسيان والتعاون الدفاعي الأميركي الفيتنامي إلى تعقيد الجهود الصينية للحد من التوسع الإقليمي للنفوذ الأميركي.

أوروبا

المخاطرة في منطقة اليورو

ستبقى إيطاليا المصدر الرئيسي للمخاطر المالية داخل منطقة اليورو. يمكن لروما إجراء تغييرات على سياساتها المالية لتأجيل فرض عقوبات من المفوضية الأوروبية على ميزانيتها لعام 2019، ولكن التهديد الحقيقي للاستقرار المالي في البلاد لن يأتي من بروكسل، بل من الأسواق المالية. سوف تخلق سياسات روما المالية حالة من عدم اليقين بين المستثمرين حول استدامة ديونها.

إذا استمرت الاضطرابات السياسية والمالية في إيطاليا فقد تعاني بلدان جنوب أوروبا من زيادة

تكاليف الاقتراض

- تجعل الديون الإيطالية المتكدسة في البنوك (بقيمة المليارات من اليورو) إيطاليا عرضة للخطر. إذا كانت هذه البنوك تحتاج إلى مساعدة فقد لا يكون أمام روما خيار سوى التفاوض على برنامج إنقاذ مع الاتحاد الأوروبي.
- قد تؤدي النزاعات داخل الحكومة الائتلافية الإيطالية إلى إجراء انتخابات مبكرة، مما يزيد من حالة عدم الاستقرار السياسي.
- سيزيد الاضطراب السياسي والمالي في إيطاليا من فرص ارتفاع تكاليف الاقتراض وعدم الاستقرار المصرفي في بلدان جنوب أوروبا الأخرى.

سنة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

إذا لم يحدث اضطراب في عملية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي فإن لندن وبروكسل ستعملان على تقليل الآثار الاقتصادية لخروج المملكة المتحدة من الاتحاد. سيكون الخيار الأول في لندن هو المغادرة باتفاق خروج شامل، لكن الأمر قد يستغرق أكثر من تصويت لإقناع البرلمان البريطاني بالموافقة عليه. إذا صادق المشرعون على الصفقة ستبقى المملكة المتحدة في السوق الموحدة للاتحاد الأوروبي في عام 2019. ولكن حتى إذا رفضها البرلمان فإن لندن وبروكسل ستظلان في حدود التوصل إلى اتفاقات مؤقتة، أو في بعض الحالات يتصرفان كل على حدة، لاحتواء الاضطرابات الاقتصادية قدر الإمكان. ويمكن أن تشمل هذه التدابير تمديد فترة التفاوض بموجب المادة 50 لتأخير خروج بريطانيا. ومع ذلك فإن الفيتو البرلماني البريطاني من شأنه أن يؤثر على اللوجستيات في العلاقة الثنائية (من التجارة إلى الرحلات التجارية إلى الهجرة).

لجعل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أكثر إثارة للأهمية يمكن أن تسقط الحكومة البريطانية الحالية في أي مرحلة من المفاوضات، ويمكن تحديد موعد لإجراء انتخابات جديدة.

مشكلة في ألمانيا وفرنسا

- بينما تسعى الأحزاب الحاكمة في ألمانيا إلى تمييز نفسها فإن سياسة البلاد سوف تمتد إلى أقصى اليسار واليمين، وتفريغ الوسط.
- الصراع داخل الحكومة سوف يضعفها وقد يؤدي إلى انتخابات مبكرة.
- ومن شأن إجراء تصويت جديد أن ينتج برلماناً مقسماً وسيؤدي إلى محادثات ائتلافية معقدة، مما يقلل من دور برلين القيادي في الاتحاد الأوروبي.
- في فرنسا، سيؤدي الضغط على الحكومة إلى الإصلاح المؤسسي والاقتصادي، بما في ذلك حملة لإصلاح نظام التقاعد، والاحتجاجات سيؤدي بعضها إلى تعطيل الاقتصاد.
- ستنتج باريس في تنفيذ معظم خططها، لكن المواطنين سيكونون أكثر صراحة في رفض سياسات حكومتهم.

جنوب آسيا

الهند والتوازن بين الولايات المتحدة وروسيا

- ستمضي الهند بحذر في شراكتها الدفاعية مع الولايات المتحدة على الرغم من الخلافات حول التجارة والعقوبات. بعد كل شيء، فإن التنافس المشترك مع الصين يجعل الشراكة الأميركية الهندية مفيدة للطرفين.
- من أجل تحقيق أقصى قدر من الاستقلال الاستراتيجي، ستحافظ نيودلهي على علاقاتها مع روسيا، التي تعتمد عليها كسلاح.
- لدعم الإنتاج المحلي، سيؤكد رئيس الوزراء ناريندرا مودي على نقل التكنولوجيا من كبار موردي الأسلحة الروس والأميركيين. سيقاوم الضغوط الأميركية لخفض التعريفات - خاصة على منتجات الألبان والأجهزة الطبية - وسيسعى إلى توسيع نطاق الوصول إلى قطاع الخدمات الهندي قبل انتخابات 2019، حيث يحاول حماية الوظائف في إطار حملته "صنع في الهند - Make in India".

الوضع الراهن للولايات المتحدة في أفغانستان

على الرغم من النجاح المحدود حتى الآن، ستحافظ الولايات المتحدة على استراتيجيتها الحالية في أفغانستان، باستعمال مزيج من القوة العسكرية والدبلوماسية، للضغط على طالبان في ساحة المعركة، مع حثّ باكستان على جلب طالبان إلى المفاوضات. كما سيستمر الضغط الأميركي في دفع باكستان نحو شراكة أمنية أقوى مع روسيا وإيران كجزء من السياسة الخارجية الإقليمية. وستستخدم إسلام آباد وموسكو وطهران وتهديدات داعش لتعزيز شراكتها الأمنية.

من غير المرجح أن يتغير الوضع في أفغانستان بشكل كبير في العام المقبل.

العجز التجاري في باكستان وتباطؤ النمو

في الوقت الذي ينفذ فيه رئيس الوزراء تدابير تقشيرية لتعزيز الاقتصاد الباكستاني، سيتباطأ النمو وسترتفع البطالة، مما يضطره إلى التركيز على تدابير مكافحة الفساد لإثبات نجاح حكومته. كما سيدفع الصين للتأكيد على المشاريع الزراعية عبر "الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني"، مع الضغط من أجل خلق فرص عمل ودعوة دول ثالثة للاستثمار في البلاد.

المبلفون عن المخالفات يحذرون بشدة من مساعي إدارة ترامب لنقل تكنولوجيا نووية حساسة إلى المملكة العربية السعودية¹

إيليجا كامينغز رئيس لجنة الرقابة والإصلاح
في مجلس النواب الأمريكي، شباط 2019²

الملخص التنفيذي

أعد فريق العمل المؤقت هذا التقرير ورَفَعَه إلى رئيس لجنة الرقابة والإصلاح إيليجا كامينغز بعدما بادر العديد من المبلفين عن المخالفات إلى التحذير من الجهود التي تبذلها الإدارة الأميركية للتسريع في نقل تكنولوجيا نووية أميركية شديدة الحساسية إلى المملكة العربية السعودية، ما قد يشكل انتهاكاً لقانون الطاقة الذرية، لا سيما أنّ هذه الجهود، المستمرة ربّما حتّى اليوم، تُبذل من دون الرجوع إلى الكونغرس كما ينص القانون.

ودائماً ما يجري التواصل بين إدارة ترامب والسعودية تحت طي الكتمان ممّا يثير تساؤلات كثيرة عن طبيعة العلاقة بينهما. فقد نظّم صهر الرئيس ترامب، جاريد كوشنر، عام 2017 زيارة إلى السعودية كانت الأولى للرئيس خارج البلاد. والتقى كوشنر بولي ولي العهد آنذاك الأمير محمد بن سلمان الذي أطاح فيما بعد بابن عمّه الأمير محمد بن نايف وشنّ حملة اعتقالات على العشرات من أفراد العائلة الملكية، وزعمَ بأنّه تباهى بأنّ كوشنر تحت إمرته.

¹ تعريب آية حاطوم

² Whistleblowers Raise Grave Concerns with Trump Administration's Efforts to Transfer Sensitive Nuclear Technology to Saudi Arabia, Interim Staff Report Committee on Oversight and Reform U.S. House of Representatives.

<https://oversight.house.gov/sites/democrats.oversight.house.gov/files/Trump%20Saudi%20Nuclear%20Report%20-%202019-2019.pdf>

وكان الرئيس ترامب وبعض كبار المسؤولين الأميركيين مواربين في تصريحاتهم حول جريمة القتل الوحشية لصحفيّ جريدة "واشنطن بوست" جمال خاشقجي في شهر تشرين الأول عام 2018. كما تجاهل البيت الأبيض في الشهر الحاليّ مهلة المئة وعشرين يوماً المحددة لتقديم تقرير حول جريمة قتل خاشقجي بناءً على طلب لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بموافقة الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

وتُمارس مصالح تجارية خاصة قوية في الولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة بهدف نقل تكنولوجيا نووية شديدة الحساسية إلى المملكة العربية السعودية ما قد يشكّل خطراً على الأمن القومي للولايات المتحدة في ظلّ غياب الضمانات الكافية. وتسعى هذه الشركات التجارية إلى جني مليارات الدولارات من العقود المرتبطة ببناء المنشآت النووية في السعودية وتشغيلها، وتبيّن أنّها حتّى اليوم على اتّصال دائم ووثيق بالرئيس ترامب وإدارته.

ويخشى الخبراء من أن تستخدم المملكة العربية السعودية هذه التكنولوجيا لصناعة أسلحة نووية ما قد يؤدي إلى انتشار الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط المضطربة. وقد تأكّدت هذه المخاوف عند تصريح وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان عام 2018 قائلاً: "إن امتلكت إيران سلاحاً نووياً فإننا سنفعل الشيء نفسه بأسرع وقت ممكن".

عندما أقرّ الكونغرس قانون الطاقة الذرية ووضّع ضوابط صارمة لتصدير أيّ تكنولوجيا أميركية قد يتمّ استخدامها لصناعة أسلحة نووية. وبموجب المادة 123 من القانون لا يُسمح للولايات المتحدة نقل تكنولوجيا نووية إلى بلد أجنبيّ من دون موافقة الكونغرس لكي يضمن أنّ الاتفاق الذي تمّ التوصل إليه مع الحكومة الأجنبية يفي بشروط تسعة خاصة بعدم انتشار الأسلحة النووية.

وأعرب المخبرون الذين تواصلوا معنا عن قلقهم حيال الانتهاكات القانونية والإجرائية المتعلقة بتسريع خطة نقل التكنولوجيا النووية إلى المملكة العربية السعودية، وحذّروا من تضارب المصالح بين كبار مستشاري البيت الأبيض ما قد يمثّل خرقاً للقانون الجنائي الفدرالي. كما انتقدوا بيئة العمل في البيت الأبيض المتّسمة بالفوضى والتقصير في العمل والتغيب. وحذّروا من أنّ الموظفين السياسيين يتجاهلون توجيهات كبار مستشاري الشؤون الأخلاقية في البيت الأبيض الذين أمروا كبار المسؤولين في إدارة ترامب بوقف مساعيهم لتسريع النقل.

ورغم أنّ القانون يحمي الذين يُفصحون عن المخالفات للكونغرس أعرب المبلّغون عن المخالفات الذين تواصلوا مع أعضاء لجنة الرقابة والإصلاح عن قلقهم الشديد حيال التداعيات التي ستلحق

بهم من انتقام سياسي أو عقوبات أو نكسات مهنية. ولكنهم شعروا بأن من واجبهم التعبير عن قلقهم الشديد حيال الأفعال غير المقبولة التي شهدوها في البيت الأبيض، بما فيها تجاهل نصائح ذوي الخبرة الذين حذروا مرارًا من المخاطر المحتملة لاستكمال العمل بهذا الاقتراح الحساس من دون دراسته ومراجعته بشكل وافٍ.

وقدم المبلّغون عن المخالفات تواريخًا ومعلومات دقيقة للمراسلات المرتبطة بالمسألة وحددوا أسماء مسؤولي البيت الأبيض المتورّطين في هذه الأعمال.

على سبيل المثال، قدم المبلّغون معلومات جديدة حول شركة "IP3 International" وهي شركة خاصة عقدت شراكة مع مجموعة من الشركات الأميركية بهدف بناء منشآت نووية في المملكة العربية السعودية. ووفقًا لتقارير وسائل الإعلام فإن المشروع الوحيد لشركة "IP3 International" اليوم هو مخطط بناء المنشآت النووية السعودية.

وأحد أهم الداعمين لنقل التكنولوجيا النووية إلى السعودية هو الجنرال مايكل فلين الذي وصف نفسه في الأوراق الرسمية من حزيران حتى كانون الأول عام 2016 بمستشار لشركة تابعة لشركة "IP3, IronBridge Group Inc" في حين كان يشغل في الوقت عينه منصب مستشار الأمن القومي لترامب أثناء حملته الانتخابية وأثناء فترة انتقال السلطة. ووفقًا للمبلّغين عن المخالفات واصل الجنرال فلين الدعوة لتنفيذ خطة شركة "IP3" ليس أثناء فترة انتقال السلطة وحسب بل أيضًا بعد انضمامه للبيت الأبيض بصفته مستشارًا للأمن القومي للرئيس ترامب.

ولم يذكر الجنرال فلين في طلب تجديد تصريح الوصول إلى الوثائق السرية رحلته إلى المملكة العربية السعودية في حزيران عام 2015 بصفة ممثلًا عن شركة "IP3" والشركة المؤسسة لها. ورغم أنه بلغ عن رحلة أخرى إلى المملكة العربية السعودية في تشرين الأول عام 2015 فقد حذف تفاصيل هامة من بينها هوية "راعي العمل" الذي مول الرحلة. وادعى الجنرال فلين بأنه ألقى خطابًا في مؤتمرٍ أثناء هذه الرحلة إلا أن مكاتب المتحدثين الثلاثة التي يتعامل معها نفت علاقتها أو علمها بهذا المؤتمر. كما أخبر الجنرال فلين المحققين بأنه أقام في فندق الملك خالد الدولي ولكن مسؤولًا في قنصلية الولايات المتحدة لم يجد فندقًا بهذا الاسم في المملكة العربية السعودية.

كما يُعتبر صديق ترامب منذ عقود ورئيس لجنة احتفال تنصيبه توماس براك داعمًا أساسيًا آخر لنقل التكنولوجيا النووية إلى المملكة العربية السعودية. فبحسب صحيفة نيويورك تايمز كان

السيد براك أثناء حملة ترامب الانتخابية المسؤول الأهم عن التمويل ومستشارًا موثوقًا، ففتح الباب للعلاقات مع الإمارات والسعودية، ورشح بول مانافورت لمنصب مدير الحملة الانتخابية ثم حاول تنظيم لقاء سرّي بين السيد مانافورت ووليّ العهد السعودي.

كما أشار التقرير إلى أنّه بعد انتخاب ترامب كمرشح الحزب الجمهوري حصلت شركة السيد براك على استثمارات بلغت قيمتها سبعة مليارات دولار، بيد أنّ 24٪ منها كانت من الخليج الفارسي، وتحديدًا من الإمارات العربية المتّحدة والمملكة العربية السعودية. وزُعم بأنّه في الفترة نفسها فكّر السيد براك بشراء أسهم في شركة "Westinghouse" وهي شركة مُفلسة أميركيّة لصناعة المفاعلات النوويّة.

ملخص هواجس المبلّغين عن المخالفات

تفيد معلومات المبلّغين عن المخالفات، أن ديريك هارفي، الذي تولّى من كانون الثاني حتّى تموز عام 2017 منصب مدير شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجلس الأمن القومي، أدلى بتصريح في الأسبوع الأوّل من رئاسة ترامب قال فيه إنّ الجنرال فلين كان قد قرّر، أثناء فترة انتقال الرئاسة وفي الوقت الذي كان يشغل فيه منصب مستشار شركة "IP3"، تبني خطّ "IP3" النوويّة التي سُمّيت "خطة مارشال للشرق الأوسط" وبناء العشرات من محطات الطاقة النوويّة.

وبينما شدّد الخبراء على ضرورة الالتزام بقانون الطاقة الذريّة عند نقل التكنولوجيا النوويّة والوصول إلى اتفاقية تتوافق مع المادة 123 من القانون نفسه وحذّروا من مخالفة هذه الشروط القانونيّة، تجاهل السيد هارفي، بحسب المعلومات، هذه التنبيهات وأصرّ على قراره بنقل التكنولوجيا النوويّة إلى المملكة العربيّة السعوديّة.

وأجمع الخبراء والسياسيون في البيت الأبيض على أنّ قرار السيد هارفي قد يعدّ انتهاكًا للقانون. وصرّح أحد كبار المسؤولين السياسيين بأنّ هذا الاقتراح ليس خطّة عمل بل مكيدة دبّرها هؤلاء الجنرالات لجني المال. وأضاف: "حسنًا، أنتم تعلمون بأنّه يجب أن لا نسمح بهذا".

ولكن بعد أيّام قليلة من تنصيب الرئيس أرسل مسؤولو شركة "IP3" وثائق إلى الجنرال فلين بشكل مباشر لكي يطلب من الرئيس ترامب الموافقة عليها، وتضمّنت هذه الوثائق مسوّدّة مذكرة موجّهة إلى مجلس الوزراء تنصّ على أن الرئيس قد عين السيد براك كممثل خاص لتنفيذ خطة نقل التكنولوجيا النوويّة، وتأمّر الوكالات بدعم جهوده.

ووفقاً لمعلومات المبلّغين عن المخالفات فقد أجمع مستشار الأخلاقيات الحكومية والعديد من المحامين في مكتب الاستشارة القانونية في مجلس الأمن القومي على أنّ الجنرال فلين متورط في قضية تضارب في المصالح قد تعدّ انتهاكاً للنّظم الأساسية المتعلقة بتضارب المصالح الجنائية، وتحديدًا للبند 208 من المادة 18 في قوانين الولايات المتحدة. بناءً عليه، أوّعز المستشار القانوني لمجلس الأمن القومي جون أيزنبرغ إلى موظّفيه بأن يوقفوا العمل بخطة شركة "IP3".

ولكن على الرغم من تحذيرات المبلّغين والمستشار القانوني لمجلس الأمن القومي، وإقالة الرئيس ترامب الجنرال فلين في منتصف شهر شباط، واصل المسؤولون في البيت الأبيض العمل على تنفيذ خطة "IP3" النووية. وقد أكّد أكثر من خمسة أفراد أنّ السيّد هارفي قال أثناء اجتماع بتاريخ 2 آذار 2017: "أنا أتحدّث مع مايكل فلين كلّ ليلة".

وورد أنّ نائبة مستشار الأمن القومي كاتلين ترويا ماكفارلاند قد صرّحت في اجتماع في منتصف شهر آذار عام 2017 أنّ الرئيس ترامب سمّح للسيّد براك بقيادة مشروع تنفيذ خطة "IP3". وكشفت أنّ السيّد براك سيتكلّم مع السيّد هارفي في اليوم نفسه. بعد ذلك أجرى السيّد هارفي مكالمة جماعية مع السيّد براك ونائب مدير حملة ترامب الانتخابية ونائب رئيس لجنة احتفال تنصيبه السابق ريك غايتس الذي كان قد وظّفه السيّد براك لإدارة مكتب شركته الموجود في واشنطن. وأفاد لاحقاً أحد كبار أعضاء مجلس الأمن القومي الذي شارك في المكالمة أنّ السيّد هارفي كان يحاول الترويج لخطة "IP3" لكي يعرضها جاريد كوشنر على الرئيس ويطلب موافقته عليها.

ووفقاً للمبلّغين عن المخالفات، ففي تاريخ 24 آذار 2017، أعرب العديد من الموظفين عن مخاوفهم للمستشار القانوني في مجلس الأمن القومي فقدّموا تقريراً مفصلاً عن أعمال الجنرال فلين والسيّد هارفي غير الأخلاقية وربّما غير القانونية. وبناءً على ذلك ورد أنّ مستشار الأمن القومي هيربرت مكماستر بلّغ موظّفيه أنّ عليهم إيقاف العمل باقتراح شركة "IP3"، إلا أنّ الأفراد المبلّغ عنهم لا يزالون يعملون على الاقتراح ما يثير قلق موظّفي مجلس الأمن القومي.

القيود والخطوات القادمة

قدّم المبلّغون عن المخالفات لمحة عن الأحداث التي وقعت عند بداية رئاسة ترامب ولكنّ هذه الأحداث ليست كافية. وقد حاول النائب كامينغز لسنوات، أثناء تولّيه منصب عضو رفيع المستوى في لجنة الرقابة والإصلاح، التحقيق في هذه الأعمال من دون أن يتلقّى دعمًا من الحزب الجمهوري.

وحصلت اللجنة على وثائق تدعم تقارير المبلّغين عن المخالفات وتُظهر وجود اتصالات متكررة بين مسؤولين في شركة "IP3" ومسؤولين في إدارة ترامب، وتؤكد على الدور الرئيس الذي لعبه السيّد براك وشركاؤه في الترويج لخطة "IP3" النووية في البيت الأبيض.

واستنادًا إلى هذا الموجز من الأحداث ستُجري لجنة الرقابة والإصلاح تحقيقًا لتحديد ما إذا كانت الإجراءات التي تتبّعها إدارة ترامب تصبّ في مصلحة الأمن القومي للولايات المتحدة أو تخدم أفرادًا سيستفيدون ماديًا نتيجة هذا التغيّر المحتمل في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

ويعدّ هذا التحقيق في غاية الأهمية لأنّه يبدو أنّ الإدارة الأميركية لا تزال تسعى لنقل تكنولوجيا أميركية حسّاسة إلى المملكة العربية السعودية. ففي 12 شباط 2019 التقى الرئيس ترامب في البيت الأبيض برؤساء شركات متخصصة في تطوير الطاقة النووية وناقشوا مسألة مشاركة التكنولوجيا النووية مع بلدان في الشرق الأوسط من ضمنها السعودية. وسيبدأ السيّد كوشنر الأسبوع المقبل جولة على عواصم في الشرق الأوسط منها الرياض بغية مناقشة الشقّ الاقتصادي من خطة الإدارة الأميركية للسلام في الشرق الأوسط.

✓ عرض للأحداث المبلّغ عنها بحسب التسلسل الزمني

فيما يلي تقارير قدّمها المبلّغون عن المخالفات، ووثائق محدّدة قد تدعم ادّعاءاتهم، وعرض لبعض الأحداث ذات الصّلة.

❖ فترة انتقال الرئاسة:

- بعد فوز ترامب بالانتخابات الرئاسية ورد أنّ وفدًا سعوديًّا يتألّف من كبار مساعدي الأمير السعودي محمد بن سلمان التقى في نيويورك جاريد كوشنر صهر الرئيس ترامب. وضمّ الوفد خالد الفالح الذي عينه الأمير في منصب وزير الطاقة ورئيس شركة النفط الحكومية. وبحسب المعلومات، عرّض الوفد على ترامب مبادرات تتزامن مدّتها مع ولاية ترامب الأولى. فعرضوا عليه عقودًا بقيمة خمسين مليار دولار لمدة أربع سنوات للحصول على أنظمة دفاع أميركية، ودعوه بإصرار لزيارة السعودية بنفسه لكي يُطلق هذه المبادرات في جزءٍ من احتفال ترحيبيّ تاريخي.

❖ 1 كانون الثاني 2017:

- وقّع رؤساء شركة "IP3" الجنرال كيث الكساندر والجنرال جاك كين والسيد باد ماكفارلين والأدميرال مايكل هيويت، والمديرون التنفيذيون للشركات الست التالية: Exelon Corporation, Toshiba America Energy Systems Bechtel, Corporation, Centrus Energy Corporation, GE Energy Infrastructure, Siemens USA.
- رسالة إلى وليّ وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان عرضوا عليه فيها برنامج شركة "Iron Bridge" الذي أطلقوا عليه اسم "خطة مارشال للشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين" والذي يهدف بحسب قولهم إلى إقامة شراكة حكومية وتجارية طويلة الأمد بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية.

❖ 20 كانون الثاني 2017:

- تمّ تنصيب دونالد ترامب الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة.
- ورد من مبلغ عن المخالفات كان من الحاضرين في حفل تنصيب ترامب أنّ أليكس كوبسون، زميل العمل السابق لمستشار الأمن القومي مايكل فلين الذي كان يعرض دومًا مشروع الطاقة النووية في الشرق الأوسط بإدارة شركته "ACU Strategic Partners"، تباهى يوم حفل التنصيب بأنّ الجنرال فلين أرسل إليه رسالة يقول فيها إنّه أصبح بإمكانهم المباشرة بمشروع الطاقة النووية في الشرق الأوسط، ويطلب منه التواصل مع زملائه في العمل ليخبرهم بأنّ يجهّزوا كل شيء.

❖ الأسبوع الذي بدأ في 21 كانون الثاني 2017:

- أثناء الاجتماع التنظيمي الأول لموظفي مجلس الأمن القومي الذي أقيم بطلب من الاستخبارات ووزارة الخارجية، صرّح مدير شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجلس الأمن القومي وأهم معاوني الجنرال فلين، ديريك هارفي، أنّه قد أعدّ استراتيجية جديدة لانخراط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط فوضع خطة إقليمية جديدة للاقتصاد والطاقة. وذكر أنّه طوّر هذه الخطة أثناء مرحلة انتقال السلطة استجابة لطلب الجنرال فلين.
- وأثناء الاجتماع نفسه أشار موظفو مجلس الأمن القومي إلى أنّ مسؤولية القضايا الاقتصادية والمتعلقة بالطاقة تقع على عاتق قسمين في المجلس، وأنّ الخبراء

المتخصصين في المجلس عادةً ما يتعاونون مع الإدارات لإعداد الاقتراحات التي ستُطرح على الرئيس وفريق الأمن القومي خاصته والتدقيق فيها. وأخبر موظفو مجلس الأمن القومي السيد هارفي أنّ إدارة أوباما قد أعدت أثناء فترة انتقال الرئاسة مذكرة تلخص سير مبادرات الطاقة والاقتصاد الأميركيّة الجارية في دول الشرق الأوسط.

- رفض السيد هارفي الاستماع إلى مشورة وزارة الخارجية وخبراء مجلس الأمن القوميّ المتخصصين بشؤون الطاقة والاقتصاد. وأكّد بالمقابل أنّ الجنرال فلين أوعز إليه بتوليّ مسؤولية تنفيذ خطة الطاقة والاقتصاد الإقليميّة الجديدة في الشرق الأوسط التي ستضمّن بناء العشرات من محطات الطاقة النوويّة.

❖ 27 كانون الثاني 2017:

- بعد أسبوعٍ من تنصيب ترامب رئيساً، وقبل يومين من الموعد المحدّد للمكالمة مع الملك السعوديّ سلمان، التقى السيد هارفي في مكتبه في البيت الأبيض بمجموعة من الجنرالات المتقاعدين الذين يعملون في شركة "IP3" ومن بينهم مؤسس الشركة: الجنرال كين والسيد ماكفارلين.
- وفور انتهاء الاجتماع، أمر السيد هارفي موظفي مجلس الأمن القومي بأن يضيفوا معلومات حول "خطة شركة IP3" ببناء أربعين محطة طاقة نووية" إلى ملف المعلومات الذي سيقدّم للرئيس ترامب قبيل اتصاله بالملك سلمان. وذكر هارفي أنّ الجنرال فلين أراد من الرئيس ترامب أن يعرض على الملك سلمان خطة بناء أربعين منشأة نووية، وأضاف أنّ الجنرال فلين قد طوّر هذه الخطة ووافق عليها أثناء فترة انتقال الرئاسة.
- لذا أبلغ موظفو مجلس الأمن القومي السيد هارفي أنّ أيّ خطة لنقل تكنولوجيا نووية إلى بلد أجنبيّ يجب أن تستوفي مجموعة من الشروط القانونيّة. وأوضح الموظفون للسيد هارفي بشكل خاص أنّه بموجب المادة 123 من قانون الطاقة الذرية على الولايات المتّحدة التوصل إلى اتفافية تتوافق مع شروط المادة 123 قبل نقل أي تكنولوجيا نووية. وأضافوا أنّ الوصول إلى اتفافية من هذا النوع يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلّب استشارات واسعة بين المتخصصين في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع ووزارة الطاقة. وأبلغوا السيد هارفي أنّه لا يمكنه هو ولا الجنرال فلين تجاوز هذه الشروط القانونيّة.

- على الرغم من هذه التحذيرات، أصّر السيّد هارفي على أنّ قرار نقل التكنولوجيا النووية إلى المملكة العربية السعودية قد اتخذ منذ فترة انتقال الرئاسة وأنّ الجنرال فلين أراد أن يعرض الرئيس ترامب مشروع بناء محطات الطاقة النووية على الملك سلمان.
- عقب الاجتماع، استشار موظفو مجلس الأمن القومي خبراء وسياسيين أعلى رتبة من السيّد هارفي، وأجمعوا أنّ قرار السيّد هارفي قد يشكّل انتهاكاً للقوانين والأنظمة. وتشاور موظفو مديرية الشرق الأوسط ومديرية منع انتشار الأسلحة النووية ومديرية الشؤون الاقتصادية الدولية، وأعربوا عن قلقهم أنّ مشروع بناء أربعين محطة طاقة نووية لم يتمّ البحث فيه، وقد يكون غير قانوني لذا من غير المناسب أن يذكره الرئيس ترامب أثناء اتصاله بالملك سلمان.
- وتشاور موظفو مجلس الأمن القومي مع موظف سياسي رفيع المستوى (موظف رفيع المستوى 1) يعمل حالياً في إدارة ترامب ولم تكن له يد بخطة شركة "IP3". وقال الموظف الرفيع المستوى 1 لموظفي المجلس إنّّه لا يجب على الإطلاق أن تتضمن نقاط الحوار مع الملك سلمان مسألة بناء المحطات النووية. وأضاف أنّه كان على علم باجتماع السيّد هارفي مع الجنرالات المتقاعدين في شركة "IP3" واعتبر أن طرحهم ليس خطة عمل بل مكيدة دبّرها هؤلاء الجنرالات لجني المال. وأردف قائلاً إنّ الجنرال فلين كان أحد هؤلاء الجنرالات قبل تعيينه مستشاراً للأمن القومي. ثمّ قال الموظف الرفيع المستوى 1 لموظفي مجلس الأمن القومي: "حسناً، أنتم تعلمون بأنّه يجب أن لا نسمح بهذا".

❖ 28 كانون الثاني 2017:

- استلم الجنرال فلين ونائبة مستشار الأمن القومي كاثلين ترويا ماكفارلاند، عبر حسابي البريد الإلكتروني الرسميين الخاصين بهما، مستندين في رسالة عنوانها "إطلاق خطة مارشال للشرق الأوسط" أرسلها مدير شركة "IP3" وأحد مؤسسيها السيّد باد ماكفارلين الذي شغل سابقاً منصب مستشار الأمن القومي للرئيس ريغان الذي اعترف بتستره على فضيحة إيران-كونترا عام 1988.
- لا يعمل السيد باد ماكفارلين في إدارة ترامب ويبدو أنّه أرسل هذا البريد الإلكتروني بصفته مسؤولاً في شركة "IP3". وتضمّن بريده: (1) مسوّد مذكرة من الجنرال فلين إلى الرئيس ترامب، (2) ومسوّد مذكرة ليوقّعها الرئيس ترامب ويأمر بموجبها رؤساء

الوكالات بدعم توماس باراك لتنفيذ خطة شركة "IP3". كما كتب السيد ماكفارلين أنّ فريق عمل شركة "IP3"، وصديق ترامب المقرب ومدير لجنة تنصيبه توماس باراك موافقان على ما ورد في المذكرتين.

○ المستند الأوّل هو عبارة عن مذكرة يوجهها الجنرال فلين إلى الرئيس ترامب وردَ فيها ما يلي: "لقد تلقى توم باراك معلومات وفيرة حول هذه الاستراتيجية ويرغب أن يتولّى إدارتها. إنّه المرشّح المثالي لهذا المنصب. ولقد حصل على دعم كلّ من ريكس وجيم في ترشيحه... ستدعو في المذكرة الثانية المرفقة أعضاء الكابينيت المعيّنين إلى دعم هذا البرنامج التاريخي. وأنا أوصيك أن توفّع على هذه المذكرة.

○ أمّا المستند الثاني فهو مذكرة وزارية من الرئيس إلى وزير الخارجية ووزير الدفاع ووزير الخزانة ووزير الطاقة ومدير وكالة المخابرات المركزية ورئيس هيئة الأركان المشتركة. ورد في المذكرة أنّ الرئيس قد عين السيد باراك ممثلًا خاصًا مهمته الإشراف على تنفيذ "خطة مارشال للشرق الأوسط"، وذكر ما يلي: "لقد عينت توماس باراك ممثلًا خاصًا لقيادة هذه المبادرة المهمة وأطلبُ منه التواصل مع كلّ واحد منكم في الأيام الثلاثين القادمة للحصول على مشورتكم ودعمكم لخطة مارشال للشرق الأوسط".

○ أحال الجنرال فلين البريد الإلكتروني وملحقاته إلى موظفي البيت الأبيض وأمرهم بتحضير الوثائق لإرسالها إلى الرئيس ترامب.

○ وطُلب من السيد هارفي وغيره من الموظفين إعداد الصيغة النهائية لمذكرة القرار بحلول 30 كانون الثاني 2017.

○ في هذه الليلة ذهب موظفو مجلس الأمن القومي المكلفون بتنفيذ أوامر الجنرال فلين إلى مسؤولين أعلى رتبةً من السيد هارفي لمناقشة التعليمات الأخيرة التي أمروا بتنفيذها. وحذّروا من أنّ هذه التعليمات تشكّل تضاربًا في المصالح لأنّ زملاء عمل الجنرال فلين السابقين يسعون للاستفادة من هذه الخطة التي ستعود بربح غير قانوني على جهات خاصّة، من بينها صديق الرئيس المقرب السيد باراك. وتفهم المسؤولون قلق موظفي الأمن القومي المكلفين وقالوا إنهم سيخططون للتواصل مع المستشار القانوني للمجلس.

الصورة رقم 1: البريد الإلكتروني من ماكفارلين إلى فلين وماكفارلاند في 28 كانون الثاني
2017

من: روبرت ماكفارلين

التاريخ: 28 كانون الثاني 2017 عند الساعة 10:41:57 صباحًا

إلى: مايكل فلين وكاثلين ترويا ماكفارلاند

نسخة إضافية CC: مايك هيويت، شركة IronBridge، كيث الكساندر، جاك كين، ستيورت سولومن

الموضوع: إطلاق خطة مارشال للشرق الأوسط

مايك وكاثارين،

يرجى الاطلاع على المذكّرتين المرفقتين وهما:

- 1) أولاً: مذكرة منك يا مايك إلى الرئيس تتألف من صفحة واحدة فيها منشأ هذه الخطة، وضرورتها الجيوسياسية، وفوائدها العائدة على الولايات المتحدة والدول المضيفة، وهيكلتها، وترشيح توم براك لقيادة هذه الخطة وتنفيذها.
- 2) ثانياً: مذكرة لكي يوقعها الرئيس ويوجهها إلى أعضاء مجلس الوزراء المعنيين ويدعوهم فيها إلى دعم توم براك لينفذ هذه الخطة.

فريق عملنا وتوم براك موافقان على مضمون هاتين المذكّرتين،

مع فائق الاحترام،

باد

روبرت ماكفارلين

عضو مؤسس

مجلس أمن الطاقة في الولايات المتحدة

واشنطن

❖ 29 كانون الثاني 2017:

- مع استمرار المناقشات، أكد المسؤول الرفيع المستوى 1 مجدداً لموظفي مجلس الأمن القومي المعنيين على أنه من غير المناسب أن يذكر الرئيس ترامب أثناء اتصاله بالملك سلمان مشروع بناء 40 محطة طاقة نووية.

❖ 30 كانون الثاني 2017:

- التقى موظفو مجلس الأمن القومي بعدد من المحامين في مكتب المستشار القانوني للمجلس ووافقهم المستشار الرأي بأن الجنرال فلين قد يكون متهمًا بتضارب في المصالح، الأمر الذي يُعد انتهاكاً للقسم 208 من المادة 18 للقانون الجنائي لتضارب المصالح. ورتب هؤلاء المحامون على الفور لقاءً بين موظفي مجلس الأمن القومي ومستشار المجلس القومي جون أيزنبرغ.
- ولاحقاً في ذلك اليوم، التقى موظفو مجلس الأمن القومي بالسيّد أيزنبرغ ومحامين آخرين في المجلس وأخبروهم بأفعال الجنرال فلين والسيّد هارفي. فقال لهم السيّد أيزنبرغ أنهم "فعلوا الصواب" بالإبلاغ عن هذه القضية، ووعدهم بمساءلة نائبة مستشار الأمن القومي كاثلين ترويا ماكفارلاند حول القضية وطلب منهم التوقف عن العمل بهذه الخطة.
- غضب السيّد هارفي عند علمه بأوامر السيّد أيزنبرغ بوقف العمل، ولكنه اعترف بأنّ الجنرال فلين لديه تضارب واضح في المصالح.

❖ 31 كانون الثاني 2017:

- حضر مستشار الشؤون الأخلاقية لمجلس الأمن القومي والمسؤول الرفيع المستوى 1 اجتماعاً في البيت الأبيض مع شركة "IP3" بناءً على ترتيب مسبق من الجنرال فلين. ووضّح لداعمي خطة "IP3" أنّ البيت الأبيض ليس المكان المناسب للاستماع لعرض "IP3"، وطلبوا من الشركة تقديم عرضها إلى الوزارة المناسبة والالتزام بالآلية المعتمدة بين الوزارات لمراجعة العروض المطروحة من طرف ثالث.
- لاحقاً، قال السيّد أيزنبرغ لموظفي مجلس الأمن القومي الذين أبلغوه عن القضية: "لا نحتاج إلى القيام بأيّ شيء آخر حيال هذه القضية". وذكر بأنّ نائبة مستشار الأمن القومي كاثلين ترويا ماكفارلاند وافقت على إيقاف عمل مجلس الأمن القومي بخطة مارشال للشرق الأوسط.

❖ شباط 2017:

- وُردَ أنّ شركة السيّد بَرّك الاستثمائيّة “Colony NorthStar” وضعت خطةً لتستفيد من علاقاتها بكبار مسؤولي الحكومة الأميركيّة المقبلة والمسؤولين الأجانب، ووثّقت الخطة في مذكرة سرّيّة كتبها ريك غايتس في شهر شباط 2017. ودعا السيّد بَرّك عددًا من هؤلاء المسؤولين، منهم سفير الإمارات في الولايات المتّحدة ووزراء خارجيّة قطر والسعوديّة والإمارات إلى حفل افتتاحيّ نظّمه في 7 شباط 2017. وبحسب ما يبدو تشير قائمة المدعوّين هذه إلى أنّ وزراء خارجيّة قطر والسعوديّة والإمارات كانوا ضيوف الجنرال فلين.
- وورد في مذكرة شركة “NorthStar” اقتراح تشكيل "فريق دوليّ من الموظفين الحكوميّين ورجال الأعمال". وسيتمكّن هذا الفريق قدرة لا مثيل لها على عقد اجتماعات واسعة في واشنطن وحول العالم، فينظّم مثلًا "مؤتمرات يشارك فيها سفراء وأعضاء من الحكومة بهدف تنمية العلاقات بينهم واضعين نصب أعينهم هدفًا واضحًا". واقترحت الشركة في المذكرة طرح مشاريعها في "الاجتماعات الثنائيّة الدوليّة التي يشارك فيها كبار الأعضاء في إدارة ترامب". ووُردَ في المذكرة أنّ شركة “NorthStar” لديها بالفعل "مجموعة من المشاريع المحتملة"، وأنّ موظفيها قد أجروا مسبقًا اتصالات مع العديد من "الوكالات الرئيسيّة التي ستتولّى مهمّة طرح هذه المشاريع". وجاء في ختام المذكرة ما يلي: "تتشكّل اليوم مجموعات أخرى إلاّ أنّه لا يستطيع أيّ منها مضاهاة حجم العلاقات والمصادر التي نملكها".

❖ 13 شباط 2017:

- طرد الرئيس ترامب الجنرال فلين لكذبه على نائب الرئيس وعلى مكتب التحقيقات الفيدرالي حول محادثاته السريّة مع السفير الروسي.

❖ 2 آذار 2017:

- أكّد أكثر من خمسة أفراد على حدة أنّ السيّد هارفي قال أثناء اجتماع داخليّ أنّه يتكلّم مع مايكل فلين كلّ ليلة. وأعربوا عن قلقهم حيال هذا التصريح بشكل خاص نظرًا إلى أنّ الرئيس ترامب قد طرد الجنرال فلين قبل عدّة أسابيع وأنّ مكتب التحقيقات الفيدرالي يجري تحقيقًا معه.

- ثمّ التقى موظفو مجلس الأمن القومي بمستشار الأمن القومي الجديد الجنرال هربرت مكماستر، وأعربوا عن قلقهم حيال اتصالات السيّد هارفي الدائمة مع الجنرال فلين وسعيه لتفادي الالتزام بالعمليات المشتركة بين الوكالات المقررة من قبل مكماستر.

❖ 3 آذار 2017:

- أمر الجنرال مكماستر مدير الموظفين في مجلس الأمن القومي الجنرال كيث كيلوغ بالتحقيق في البلاغات المرتبطة بسوء السلوك المهني وسوء الإدارة الفادح في المجلس.
- وأثناء سير التحقيق، أبلغ الجنرال كيلوغ بالأعمال السابقة التي قام بها الجنرال فلين والسيّد هارفي لدعم خطة شركة "IP3"، وبتضارب المصالح والمخالفات الحكومية المحتملة، ومساعي موظفي مجلس الأمن القومي لحلّ هذه الأمور باستشارة العديد من مسؤولي البيت الأبيض، من بينهم السيّد أيزنبرغ والمسؤول الرفيع المستوى 1.
- وأبلغ الجنرال كيلوغ أنّ السيّد هارفي كان على اتصال دائم بالجنرال فلين عقب إقالته.
- وأكد الجنرال كيلوغ أنّ فريق انتقال السلطة كان مطلعًا على خطة شركة "IP3".

❖ 4 آذار 2017:

- استمرّ العمل على تنفيذ خطة "IP3" رغم صدور الأوامر بالتوقف عن العمل بها. وأرسل السيد ماكفارلين، بصفته مدير شركة "IP3" وأحد مؤسسيها، بريدًا إلكترونيًا إلى السيد هارفي بعنوان "نحن قريبون جدًا من خسارة موقعنا في الشرق الأوسط".
- طلب السيّد ماكفارلين في البريد الإلكتروني من السيّد هارفي مساعدته لعرض خطة شركة "IP3" على الرئيس ترامب وحثّه على الموافقة عليها. وقال إنه يسعى إلى الحصول على بيان أو رسالة دعم علنيّة من الحكومة الأميركيّة قبل زيارة وليّ وليّ العهد آنذاك الأمير محمد بن سلمان إلى واشنطن.
- وكتب السيّد ماكفارلين إلى السيّد هارفي في رسالة البريد الإلكتروني ما يلي: "كاثرين ماكفارلاند على اطلاع بتفاصيل خطتنا وقد اقترحت أن ألتقي بك لنفكر سويًا بالخطوات المقبلة".
- أثار هذا البريد الإلكتروني قلق موظفي مجلس الأمن القومي لأنّ السيّد أيزنبرغ كان قد أمر جميع الموظفين، ومن بينهم السيّد ماكفارلاند والسيد هارفي، بالتوقف عن العمل بخطة مارشال للشرق الأوسط.

الصورة 2: البريد الإلكتروني من ماكفارلين إلى هارفي في 4 آذار 2017

من: روبرت ماكفارلين

بتاريخ: السبت 4 آذار 2017 الساعة 6:34 مساءً

إلى: ديريك هارفي

الموضوع: نحن قريبون جدًا من خسارة موقعنا في الشرق الأوسط

ديريك،

أمل أن تحصل على يوم عطلة واحد على الأقل في نهاية هذا الأسبوع.

أكتب لك هذه الرسالة لأطلب نصف ساعة من وقتك الأسبوع القادم لمناقشة مسألتين:

أولاً: تقترب روسيا والصين بقوة من إزاحة الولايات المتحدة عن عرش الهيمنة على الشرق الأوسط الذي تربعت عليه طيلة سبعين عاماً

أنا متأكد من أنك تابعت الأخبار حول الزيارات الروسية إلى القاهرة لإضفاء الطابع الرسمي على بناء محطة ضبعة للطاقة النووية (وهو مشروع بقيمة 29 مليار دولار تموله روسيا باعتباره المشروع الأول من المبادرة الروسية الطويلة الأمد). ووقعت روسيا مع السعودية والأردن مذكرات تفاهم ورسائل تُعرب فيها عن نيّتها بناء أكثر من ثلاثين محطة طاقة نووية وامتلاكها وتفعيلها. ويعدّ بناء هذه المحطات عنصراً أساسياً لخطة روسية واسعة تهدف لإزاحة الولايات المتحدة والحلول محلّها بصفة القوة المهيمنة في الشرق الأوسط.

تعدّ الطاقة الكهربائية الركيزة والشرط الأساسي لتحقيق الأهداف الواعدة التي عبرت عنها السعودية في خطة "الرؤية 2030"، وأهداف التنمية الاقتصادية لباقي دول مجلس التعاون الخليجي. وكما تعلم من لقاءك مع الجنرال كين فإنّ فريقنا يصبّ تركيزه على وضع خطة مفصلة لاستعادة السيطرة الأميركية في المنطقة، ويعمل في الوقت نفسه على تفادي سباق تسلّح نووي بين إيران والدول العربية السنية من خلال بناء ثلاثين محطة نووية وتزويد جميع البلدان المضيفة بنظام فيزيائي والإلكتروني واستخباراتي ورقابي واستطلاعي متين. وتربطنا بجميع الدول المعنية شراكات متينة وهي تدعم بقوة خطتنا، ولكنّها جميعها تسأل السؤال نفسه: "ما موقف حكومتكم من هذه المسألة؟"

نحن لا نسعى كما تعلم إلى الحصول على دعم ماديّ فالدول المضيفة هي ستغطّي التكاليف بأكملها، فهم يرغبون بشدة أن تتراجع الولايات المتحدة عن "خطة العمل الشاملة المشتركة" التي اعتبروها خيانة، وأن تفي بالوعود الذي قطعها الرئيس روزفلت في اتفاقية كوينسي منذ 72 عاماً. فمقصدي هو التالي:

نحن نسعى منذ مدة إلى عرض خطتنا على الرئيس ترامب ووزير الخارجية ووزير الدفاع والحصول على دعمهم لتنقية الأجواء. وليس من الضروري أن يرد في البيان أو الرسالة اسم شركتنا بالتحديد، فنحن على دراية أن دولتنا عادلة. لذا يسرنا أن نتنافس مع أيّ فريق أميركيّ آخر. ولكنّ السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي تريد سماع بيان علنيّ من الحكومة في واشنطن تعلن فيه الولايات المتحدة دعمها لخطط دول مجلس التعاون الخليجي لتحديث وتصنيع اقتصادها السياسي، وتطلب فيه من الشركات الأميركية المشاركة بقوة. هذا كلّ ما نطلبه!

لم نستطع حتى الآن ترتيب موعد لاطلاع الرئيس على خطتنا كخطوة أولى لإقناعه بإصدار هذا البيان أو الرسالة العلنية. فنحن بحاجة لمساعدتك ولدينا بعض الأفكار لتحقيق ذلك. إنّ كاثرين ماكفارلاند على اطلاع بتفاصيل خطتنا وقد اقترحت أن ألتقي بك لنفكر سوياً بالخطوات المقبلة.

مصر- إنّ الرئيس السيسي، كما تعلم، يناضل منذ استلامه السلطة من أجل تحسين الوضع المتدهور في بلده. وهو يعاني من أزمة الجهاديين المنتشرين من سيناء إلى ليبيا، ومن اقتصاد تعمه الفوضى. وبات الشعب المصري يجاهر بعدائه للولايات المتحدة. وأصبح الرئيس السيسي بحاجة ماسة إلى دعم علنيّ من الولايات المتحدة فقد أرسل مبعوثاً خاصاً لاقتراح مقاربة تدريبية تهدف إلى إعادة بناء العلاقات على أساس سلسلة من الخطوات المتبادلة الهادفة إلى خفض التوتر وتهدئة مشاعر الشعب المصري المضطربة. لذا أودّ أن أنقل إليك أفكاره وأن اقترح حلولاً مناسبة.

هل بإمكانني الاتصال بك يوم الاثنين لتحديد موعد للقاء؟

مع فائق الاحترام

باد روبرت ماكفارلين

عضو مؤسس مجلس أمن الطاقة في الولايات المتحدة

واشنطن

❖ 7 آذار 2017:

- أبلغ موظفو مجلس الأمن القومي السيّد أيزنبرغ وموظفي المكتب القانوني في المجلس بأن السيد هارفي يواصل العمل بخطة "IP3".
- شرح موظفو مجلس الأمن القومي الأدوار التي لعبها الجنرال فلين والسيد هارفي والسيدة ماكفارلاند في دعم خطة "IP3" التي تصبّ، كما يبدو، في مصلحة الجنرال فلين، وزملاء عمله السابقين، والسيد باراك، وتنتهك بشكل مرجح القانون الجنائي لتضارب المصالح والقواعد الأخلاقية.
- وزود موظفو مجلس الأمن القومي السيّد أيزنبرغ بنسخة من البريد الإلكتروني الذي أرسله السيّد ماكفارلين في 4 آذار 2017 ليحثّ السيّد هارفي على عرض خطة "IP3" على الرئيس.
- وعدّ السيّد أيزنبرغ موظفي الأمن القومي بأن يحقق في هذه البلاغات.

❖ 14 آذار 2017:

- التقى الرئيس ترامب بوليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في المكتب البيضاوي بحضور السيّد كوشنر. وبحسب المصادر، تناقشا بالفرص المتاحة أمام الشركات الأميركية للاستثمار في السعودية.
- لخصّ السيّد هارفي مجريات هذا اللقاء في مسودة بيان شفهي علني سلّمه للمسؤول الرفيع المستوى 1 ولموظفي الأمن القومي. وتضمّنت المسودة طرحاً لبرنامج أميركي-سعودي في مجال الطاقة والصناعة والبنى التحتية والتكنولوجيا تبلغ قيمته حوالي 200 مليار دولار من الاستثمارات المباشرة وغير المباشرة على مدى أربع سنوات. وبقي هذا الطرح مذكوراً في النسخة النهائية من البيان العلني.
- لم يكن لدى كبار موظفي مجلس الأمن القومي والمسؤول الرفيع المستوى 1 أيّ علم بهذا البرنامج. فقال المسؤول الرفيع المستوى 1 للموظفين: "ما الذي يجري بحقّ الجحيم؟".

❖ 15 آذار 2017:

- عقدت نائبة مستشار الأمن القومي السيّد ماكفارلاند اجتماعاً داخلياً مع الموظفين طرحت أثناءه موضوع خطة مارشال للشرق الأوسط.

- وقالت السيّدة ماكفارلاند إنّ السيّد بّراك أبلى بلاءً مذهباً في إدارة لجنة تنصيب الرئيس ترامب وفي جمع تبرّعات لحملة الانتخابيّة. وذكرت أنّ السيّد بّراك لديه روابط تجاريّة متينة وطويلة الأمد في جميع أنحاء الشرق الأوسط.
- وصرّحت أنّ الرئيس ترامب سمح للسيّد بّراك بإدارة تنفيذ خطة مارشال للشرق الأوسط، ولكن قال له إنّ لا يمكنه الحصول على بدل ماليّ مقابل عمله هذا.
- وكشفت أنّ السيّد بّراك سوف يلتقي بالسيّد هارفي في اليوم نفسه لمناقشة خطة مارشال للشرق الأوسط، وأخبرت موظّفي مجلس الأمن القومي أنّ عليهم جميعاً الاجتماع بتوم بّراك.
- بناء على الأمر الساري المفعول بوقف جميع الأعمال المتعلقة بهذه الخطة أبلغ موظّفو مجلس الأمن القومي مكتب السيّد أيزنبرغ عن مجريات هذا الاجتماع.

❖ 17 آذار 2017:

- وقّع رؤساء شركة "IP3"، السيّد ماكفارلين والجنرال كين والأدميرال هيويت والجنرال ألكساندر، رسالةً إلى وليّ وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان ورَدَ فيها ما يلي: "تشكّل الاتفاقيّات بين الرئيس ترامب والأمير محمد بن سلمان قاعدة لفرصتنا الفريدة للمضيّ قدماً بالتعاون بين شركة "IP3" والمملكة العربيّة السعوديّة". وذكّر في الرسالة طرح لشراكة بين شركة "IP3" والسعوديّة بهدف امتلاك شركة "Westinghouse".

❖ 21 آذار 2017:

- أجرى السيد هارفي مكالمة هاتفية مع السيد بّراك لمناقشة خطة مارشال للشرق الأوسط.
- وجرت المكالمة بحضور نائب مدير حملة ترامب الانتخابيّة ونائب رئيس لجنة احتفال تنصيبه السابق ريك غايتس الذي كان قد وظّفه السيّد بّراك لإدارة مكتب شركته "Colony NorthStar" في واشنطن. ولقد اعترف بيل غايتس الآن بتهمة التزوير المصرفي والضريبي وبالكذب على المحقّقين، وهو الآن يبدي تعاوناً في تحقيق المستشار الخاص روبرت مولر حول التدخّل الروسي في الانتخابات الرئاسيّة لعام 2016.
- وحضّر هذه المكالمة موظّف رفيع المستوى في مجلس الأمن القومي قال لزملائه لاحقاً أنّ السيّد هارفي يسعى مجدّداً إلى الترويج لخطة "IP3" لكي يعرضها جاريد كوشنر على الرئيس ترامب ويحثّه على الموافقة عليها.

❖ 22 آذار 2017:

- أبلغ موظفو مجلس الأمن القومي السيّد أيزنبرغ بالمكالمة التي أجراها السيّد هارفي مع ريك غايتس وتوم باراك لمناقشة خطة مارشال للشرق الأوسط.
- سألهم السيّد أيزنبرغ "من هو ريك غايتس؟" فأجابته موظفو مجلس الأمن القومي بتقديم مقال من صحيفة واشنطن بوست يحكي عن علاقات السيّد غايتس ببول مانافورت وكبار رجال الأعمال الروس.
- ثمّ طرح السيّد هارفي، لاحقاً في ذلك اليوم، خطة مارشال للشرق الأوسط مجدداً أثناء اجتماع تنظيمي بين الوكالات وأكد على أنّ الخطة هي ذات أولوية قصوى.
- فتواصل موظفو مجلس الأمن القومي مجدداً مع السيّد أيزنبرغ للإبلاغ بشأن مشاركة السيّد هارفي المستمرة في الترويج لخطة مارشال للشرق الأوسط.

❖ 23 آذار 2017:

- أثار وزير الطاقة ريك بيرري موضوع خطة مارشال للشرق الأوسط أثناء اجتماع بين الوكالات عقده مجلس الأمن القومي للبحث في موضوع المملكة العربيّة السعوديّة.
- بعد الاجتماع، عرّف السيّد هارفي عن نفسه إلى الوزير بيرري، وأعرب عن اهتمامه بمواصلة المحادثات حول خطة مارشال للشرق الأوسط.

❖ 24 آذار 2017:

- أبلغ العديد من موظفي مجلس الأمن القومي السيّد أيزنبرغ بالتفصيل عن مخاوفهم حيال سوء الإدارة الفادح في مديرية الشرق الأوسط.
- وأبلغوه بالتفصيل عن الأعمال غير الأخلاقيّة وربما غير القانونيّة التي قام بها الجنرال فلين والسيّد هارفي للدفع قدماً بخطة مارشال للشرق الأوسط، وعن سعي الجنرال كيلوغ والسيّد هارفي لاحقاً لطرد موظفي الأمن القومي الذين بلّغوا في ظلّ الحماية القانونيّة عن هذه المخالفات.

❖ 24-25 آذار 2017:

- في نهاية هذا الأسبوع، طلب السيّد هارفي من موظفي مجلس الأمن القومي إضافة معلومات حول خطة مارشال للشرق الأوسط التي وضعتها شركة "IP3"، لا سيّما القسم

- المتعلّق ببناء محطّات الطاقة النوويّة، إلى نقاط الحوار في الاجتماع المقبل بين الرئيس ترامب والرئيس المصري عبد الفتّاح السيسي.
- وادّعى السيّد هارفي أن السيّد أيزنبرغ والمسؤول الرفيع المستوى 1 قد وافقا على إضافة خطة مارشال للشرق الأوسط إلى نقاط الحوار.
- ثمّ أنكر السيّد أيزنبرغ والمسؤول الرفيع المستوى 1 قبولهما بضمّ خطة مارشال للشرق الأوسط إلى نقاط الحوار.

❖ 27 آذار 2017:

- أبلغ الجنرال مكماستر موظّفي مجلس الأمن القومي المعنيّين أنّه أجمع هو والسيّد أيزنبرغ على أنّه لا يجب أن يعمل أحد من موظّفي المجلس بعد اليوم على خطة مارشال للشرق الأوسط، وقال: "أنا وجون نُجم على أنّ الموضوع قد انتهى. لا يجب أن يعمل أحد على هذا المشروع بعد الآن".
- ولكن لاحظ موظّفو مجلس الأمن القومي أنّ السيّد هارفي كان يحاول في نهاية الأسبوع إضافة دلالات متعلّقة بخطة مارشال ومحطّات الطاقة النوويّة إلى نقاط الحوار الذي سيجري في الاجتماع المقبل بين الرئيس ترامب والرئيس المصري.
- وتساءل موظّفو مجلس الأمن القومي حول السبب الذي يدفع السيّد هارفي وغيره إلى مواصلة العمل على خطة مارشال فلم يتمكّن السيّد أيزنبرغ من تقديم أي تفسير.

❖ 28 آذار 2017:

- تواصلت مستشارة الأمن الداخلي في عهد الرئيس جورج بوش ومديرة مجلس إدارة شركة "IP3" فرانسييس فراغوس تاونسند مع مستشار الأمن الداخلي توماس بوسرت لمناقشة خطة مارشال للشرق الأوسط.
- ثمّ أرسلت السيدة تاونسند إلى موظّفي مجلس الأمن القومي الوثائق التّالية:
 - (1) نظرة عامّة حول خطة مارشال للشرق الأوسط وضعتها، على ما يبدو، شركة "IP3".
 - (2) وثيقة عنوانها "خطة مارشال للشرق الأوسط في عهد ترامب (تقرير حكومي بقلم توم برّاك)" بتاريخ 10 آذار 2017.
 - (3) الرسالة التي أرسلها رؤساء شركة "IP3" (السيّد ماكفارلين والجنرال كين والأدميرال هيويت والجنرال ألكساندر) إلى وليّ وليّ العهد السعوديّ الأمير محمد بن سلمان في 17 آذار 2017.

4) رسالة إلى وليّ وليّ العهد السعوديّ الأمير محمد بن سلمان بتاريخ 1 كانون الثاني 2017 بإمضاء من رؤساء شركة IP3 (السيد ماكفارلين والجنرال كين والأدميرال هيويت والجنرال ألكساندر) والمديرين التنفيذيين للشركات الستّ التالية:

Exelon Corporation, Toshiba Energy, Bechtel Corporation
Centrus, GE Power, Siemens USA.

- ورد في التقرير الذي كتبه السيد براك ما يلي: "سيعين الرئيس ممثلًا خاصًا للإشراف على خطة مارشال للشرق الأوسط. وستكون رتبته الدبلوماسية سفيرًا أو مبعوثًا خاصًا للرئيس." وذكر في التقرير أنّ هذا المبعوث الخاص "سوف ينسق" مع المسؤولين الحكوميين ومنهم السيد كوشنر، "ويعمل معهم جنبًا إلى جنب". وأضاف السيد براك في تقريره أنّه يجب أن يُصدر الرئيس أمرًا تنفيذيًا لتطبيق خطة مارشال للشرق الأوسط. ووصف دور المبعوث الخاص بأنه سيبنى "علاقات طويلة الأمد مع قادة القطاع الخاص في الولايات المتحدة فيسرّع اجتياز العقبات الإقليمية والإدارية التي يواجهونها عادة عند تدخلهم"، وسيبنى علاقات وثيقة مع كبار قادة بلدان مجلس التعاون الخليجي و "إسرائيل" ومصر والأردن والعراق".
- وأمر السيد بوسنت موظفي مديرية عدم انتشار الأسلحة النووية في مجلس الأمن القومي بأن يلتقوا بالسيدة تاونسند. وتمّ تحويل هذا البريد الإلكتروني إلى السيد أيزنبرغ.

❖ آذار 2017:

- ورد أنّ الرئيس ترامب ومستشاريه أخبروا رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في شهر آذار أنّه "إن لم تقم الولايات المتحدة ببيع المفاعلات النووية إلى السعوديين فستقوم بذلك دول أخرى كفرنسا أو روسيا".

❖ 3 نيسان 2017:

- طلبت مستشارة نائب الرئيس للأمن القومي أندريا تومسن من عضو في فريق الأمن القومي الخاص بنائب الرئيس أن يلتقي بشركة "IP3" لمناقشة خطة مارشال للشرق الأوسط.
- تمّ إبلاغ السيد أيزنبرغ بهذا التواصل بين شركة "IP3" وفريق الأمن القومي الخاص بنائب الرئيس.

✓ الجهود المستمرة لترويج مسألة نقل تكنولوجيا نووية حساسة إلى المملكة العربية السعودية

قدّم المبلّغون عن المخالفات، المذكورون أعلاه، معلوماتٍ ومراجِعَ مفصلةً حول وثائقٍ محدّدة بهدف إثبات ادّعاءاتهم. ولكنّ تقاريرهم تقتصر على فترة بداية ولاية ترامب، ولا يزال الكثير من الأسئلة يحتاج إلى أجوبة حول ما إذا كانت إدارة ترامب تمضي قدماً في هذه الجهود اليوم وكيفية قيامها بذلك.

تفيد التقارير الصحفية الأخيرة أنّ وزير الطاقة ريك بيرى هو الذي تولّى مؤخراً الجهود الهادفة إلى مدّ السعودية بتكنولوجيا أميركية نووية حساسة. رغم أنّه ورد أنّ مسؤولي البيت الأبيض، لا سيّما السيّد كوشنر، ما زالوا يشاركون بشكل مباشر في هذه المساعي. في الواقع، ورد أنّ الرئيس ترامب يشارك بشكل مباشر في هذه المساعي، فهو يحافظ على تواصل دائم مع شركة "IP3" حول خطتها، ويعبّر دوماً عن دعمه لنقل تكنولوجيا نووية إلى السعودية. وتشير هذه التقارير إلى أنّ المملكة العربية السعودية ترفض القبول بالقوانين التي تلتزم بمثلها الدول المجاورة حول حظر تخصيب اليورانيوم ومعالجة البلوتونيوم.

- في تشرين الثاني 2017، ورد أنّ خطة مارشال للشرق الأوسط "قد عادت إلى الحياة فالمملكة العربية السعودية باشرت بعملية رسمية لطلب التبرعات لتمويل بناء أول مفاعلات نووية في السعودية. فقبل أيام من عيد الفصح التقى كبار المسؤولين الأميركيين من عدّة وكالات في البيت الأبيض لمناقشة السياسة العامة وفقاً لرأي المسؤولين الحاليين والسابقين".
- في كانون الأول 2017، ترأس الوزير بيرى الوفد الأميركي إلى السعودية لإجراء محادثات حول التعاون النووي السلمي مع وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان ووزير الطاقة السعودي خالد الفالح. وورد أنّه "أثناء الاجتماع بحثوا في موضوع الشراكة الاستراتيجية بين البلدين في مجالات مختلفة أهمها الطاقة والبيئة والصناعة والاستثمارات المشتركة بينهما لا سيّما في قطاع البتروكيماويات والبنى التحتية والطاقة.
- في شهر كانون الثاني 2018، أعلنت شركة "Brookfield Business Partners" التابعة لشركة "Management Brookfield Asset" عن نيّتها شراء شركة "Westinghouse Electric" بمبلغ 4.6 مليار دولار. ويُذكر أنّ شركة "Westinghouse Electric" هي شركة مفلسة تُقدّم خدمات نووية، وهي عضو في المجموعة التي شكّلتها شركة IP3 لبناء محطات الطاقة النووية في السعودية، وتسعى

- شركة "Westinghouse Electric" للاستفادة من خطة مارشال للشرق الأوسط. وفي شهر آب 2018، اشترت شركة "Management Brookfield Asset" حصة شراكة في مبنى 666 Fifth Avenue الذي تملكه شركة عائلة جاريد كوشنر.
- في 27 شباط 2018، أعلنت شركة جولدمان ساكس أنّ نائبة مستشار الأمن القومي السابق دينا باول، التي ساعدت في إدارة العلاقات بين جاريد كوشنر وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان وفي التخطيط لزيارة الرئيس ترامب إلى المملكة العربية السعودية عام 2017، ستنضمّ إلى شركة جولدمان ساكس الماليّة للاستثمار. وورد في مذكرة داخلية في جولدمان ساكس أنّ "دينا سوف تركّز على تعزيز علاقات الشركة مع العملاء الرفيعة المستوى حول العالم." وورد أنّ السيّدة باول "تربطها علاقة وثيقة بمسؤولي صناديق الاستثمار العامة في السعودية وبالأسرة الحاكمة في هذا البلد."
 - في شباط 2018، أفادت التقارير أنّ "إدارة ترامب تفكّر في السماح للسعودية بتخصيب اليورانيوم وإعادة معالجته كجزء من صفقة تسمح لشركة "Westinghouse Electric" وغيرها من الشركات الأميركية أن تبني محطات طاقة نووية في المملكة العربية السعودية."
 - في آذار 2018، ورد أنّ الحكومة السعودية تنفق أكثر من 450,000 دولار في ظرف شهر واحد للضغط على إدارة ترامب للموافقة على بيع المفاعلات النووية إلى المملكة العربية السعودية.
 - نصّ نموذج قانون تسجيل الوكلاء الأجانب، الذي تقدّم به مكتب المحاماة المعين من قبل المملكة العربية السعودية، على أنّ المملكة سوف تطلب من وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية المعنية بالاتفاق الثنائي المحتمل التعاون مع الولايات المتحدة فيما يتعلّق بالاستخدامات السلمية للطاقة النووية بموجب المادة 123 من قانون الطاقة الذرية لعام 1954 والمسائل القانونية ذات الصلة المتعلقة بتطوير برنامج نووي تجاري داخل المملكة العربية السعودية.
 - ورد في تقرير مستشار عيّنته المملكة العربية السعودية ما يلي: "سيقدّم مسجّل العقود خدمات قانونية واستشارية حول مسائل منها المشروع السعودي الوطني للطاقة الذرية. ومن المتوقع أن يشارك المسجل، نيابة عن وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية، في اللقاءات مع الوكالات والإدارات التابعة لحكومة الولايات المتحدة وأعضاء الكونغرس، مراعيًا شروط الاتفاقية التي تنصّ عليها المادة 123 قانون الطاقة الذرية

والاتفاقيات الأخرى المتعلقة بتطوير المملكة لبرنامج نووي تجاري وملتزمًا بمراجعة الكونغرس لهذه الاتفاقية".

○ وفي شهر آذار 2018، قام وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان بزيارة مفاجئة إلى نيويورك حيث أقام هو والوفد المرافق له في فندق ترامب الدولي في منهاتن لمدة خمسة أيام. وأفادت التقارير أنّ إقامته هذه كانت كافية لزيادة إيرادات الفندق بنسبة 13٪ لمدة ثلاثة أشهر.

○ صرّح الوزير بييري في جلسة استماع عقدت في 9 أيار 2018 أمام لجنة العلوم والفضاء والتكنولوجيا أنّ الهدف من المحادثات النووية السلمية مع المملكة العربية السعودية هو إقناعها بتعيين شركة "Westinghouse" لبناء المفاعلات النووية. وقال: "لقد حاولنا إقناع وليّ العهد السعودي أنّه إن أراد الحصول على أفضل محطات للطاقة النووية في العالم فعليه القدوم إلى الولايات المتحدة وتعيين شركة "Westinghouse".

○ في شهر تموز 2018، ورد أنّ وزير الطاقة ريك بييري يحثّ المسؤولين في المملكة السعودية على تعيين شركات أميركية كشركة "Westinghouse" لبناء محطات الطاقة النووية.

○ في شهر أيلول 2018، ورد أنّ القائمة النهائية للمرشحين المتنافسين لبناء محطات الطاقة النووية في المملكة العربية السعودية تضمّ مجموعة شركات أميركية. وأخبر الجنرال بييري المراسلين أنّ المملكة العربية السعودية اتخذت مؤخرًا القرار بإبقاء الشركات الأميركية، لا سيّما شركة "Westinghouse Electric"، في قائمة المرشحين لإنجاز هذا المشروع الذي يُقدّر بعشرات مليارات الدولارات.

○ في 2 تشرين الأول 2018، تمّ اغتيال الصحفي جمال خاشقجي أحد أكبر منتقدي الأمير محمد بن سلمان في القنصلية السعودية في إسطنبول. وبعد أيام من إنكار السعودية تورّطها في قتله اعترفت أنّ خاشقجي مات بعد عراك بالأيدي في القنصلية السعودية، وأنّ المسؤولين السعوديين الذين قتلوه عملوا على تغطية آثار الجريمة.

وبعد ضغط كبير من الرأي العام انسحب وزير الخزانة ستيفن منوشين والسيد برّاك من قمة مبادرة الاستثمار المستقبلي في المملكة العربية السعودية، حيث كان من المقرر أن تجري حلقة نقاش بين الولايات المتحدة والسعودية. وورد أنّ السيد كوشنر، أثناء موجة الغضب التي أعقبت قتل خاشقجي، قدّم نصائح لوليّ العهد السعودي حول كيفية تخطي هذه الأزمة، فحثّه على حلّ نزاعاته في المنطقة وتجنّب الوقوع في المزيد من الإحراج.

- في 20 كانون الثاني 2018، ورد أنّ الوزير بييري ترأس قبل أسابيع وفداً مشتركاً بين الوكالات إلى الرياض لمناقشة صفقة محتملة لمشاركة تكنولوجيا الطاقة النووية الأميركية مع المملكة العربية السعودية. وبحسب ما ورد، أخبر الوزير بييري السعوديين عن أهمية "أن يظهرُوا أنّهم جادون في مسألة عدم انتشار الأسلحة النووية".
- في 7 شباط 2019، أعلن البيت الأبيض أنّ السيّد كوشنر سيسافر إلى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وعمان والبحرين وقطر في أواخر شهر شباط لاطلاعهم على الشق الاقتصادي من خطة السلام الأميركية في الشرق الأوسط.
- في 8 شباط 2019، تجاهل البيت الأبيض مهلة المئة وعشرين يوماً المحددة لتقديم تقرير للكونغرس حول جريمة قتل خاشقجي بناءً على طلب لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، بموافقة الحزبين الديمقراطي والجمهوري.
- في 12 شباط 2019، تكلم السيد براك عن جريمة اغتيال خاشقجي قائلاً: "أيًا كان ما حدث مع السعودية تجري في الولايات المتحدة أعمال وحشية مماثلة أو حتى أسوأ". وفي 13 شباط 2019، أصدر السيّد براك بياناً وصف فيه جريمة خاشقجي بالفظيعة وغير المبررة، واعتذر عن عدم إيضاح ذلك في تصريحه في وقت سابق من ذلك الأسبوع. وأردف قائلاً: "أنا أعتقد أنّ الأعمال السيئة لبعض الأفراد لا يجب أن تُفسر على أنّها فشل مملكة ذات سيادة بأكملها".
- في 12 شباط 2019، ورد أنّ الرئيس ترامب شارك في اجتماع مع شركات لتطوير الطاقة النووية في البيت الأبيض نظّمته شركة "IP3". وبحسب التقارير، تضمّن الاجتماع محادثات حول جهود الولايات المتحدة لعقد اتفاقيات لنقل تكنولوجيا نووية أميركية إلى دول الشرق الأوسط لا سيّما السعودية والأردن. وحضر الاجتماع الأدميرال هيويت والجنرال كين من شركة "IP3" وممثلين عن الشركات التالية:
Westinghouse General Electric, Exelon, Nuscal, TerraPower, Lightbridge, AECOM, BWXT, Centrus Energy Corp, X-energy.
- وبحسب التقارير، كان الرئيس ترامب داعماً لخططهم لبيع تكنولوجيا نووية إلى المملكة العربية السعودية.
- في 12 شباط 2019، ورد أنّ مسؤولاً في البيت الأبيض قال في حديثه عن هذا الاجتماع: " هذه المجموعة يقودها الجنرال كين، هو من شكلها، والرئيس يتكلم معه بشكل دوري".

النتائج

ينتاب كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي قلقٌ شديد حيال سعي إدارة ترامب نقل تكنولوجيا نووية أميركية حسّاسة إلى المملكة العربية السعودية. على سبيل المثال، في 31 تشرين الأوّل 2018، أرسل أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريون ماركو روبيو وتيد يونغ وكوري غاردنر ودين هيلر رسالةً إلى الرئيس ترامب يحثّونه فيها على إيقاف المحادثات المتعلقة بعقد اتفاق تعاون نووي سلمي بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية بسبب مخاوف جادة متعلّقة بشفافية صانعي القرار في السعودية وتحملهم للمسؤولية وإصدارهم للأحكام. فكتبوا ما يلي:

"نحن قلقون لأنّ السعودية رفضت، لسنوات عديدة، القبول بأيّ اتفاق يتضمّن ما يسمّى بالمتطلّبات "ذات المعايير الذهبية" التي تحول دون الحصول على تكنولوجيا تهدف إلى تخصيص اليورانيوم وإعادة معالجة الوقود النووي المستهلك الغنيّ بالبلوتينيوم"

في 12 شباط/فبراير 2019، أصدر أعضاء مجلس الشيوخ إد ماركي، وجيف ميركلي، وراوند بول قرارًا - بموافقة الحزبين - ينصّ على أنّ أيّ صفقة لمشاركة التكنولوجيا النووية مع المملكة العربية السعودية يجب أن تمنع المملكة من إنتاج سلاح نووي.

ولكن على الرغم من هذه المخاوف يبدو أنّ البيت الأبيض يواصل جهوده لعقد الاتفاقية. فمؤخراً في 12 شباط 2019، ورد أنّ الرئيس التقى في البيت الأبيض مع شركات تطوير الطاقة النووية لمناقشة نقل تكنولوجيا نووية إلى المملكة العربية السعودية.

لذا يجب إجراء المزيد من التحقيقات لتحديد ما إذا كانت الإجراءات التي تتبعها إدارة ترامب تصبّ في مصلحة الأمن القومي للولايات المتحدة أو أنّها بدلاً من ذلك تخدم أولئك الذين يسعون للاستفادة مادياً نتيجة هذا التغيير المحتمل في السياسة الخارجية الأميركية.

وللحصول على هذه المعلومات سترسل لجنة الرقابة والإصلاح اليوم طلبات للحصول على المزيد من الوثائق من البيت الأبيض ووزارة التجارة ووزارة الدفاع ووزارة الطاقة ووزارة الخارجية ووزارة والخزانة وهيئة الأركان المشتركة ووكالة الاستخبارات المركزية والشركات التي شاركت ضمن هذه الجهود لنقل التكنولوجيا النووية من بينها: شركة

"Colony NorthStar, The Flynn Intel Group, ACU Strategies, IP3"

وستقوم اللجنة بإجراء مقابلات مع كبار المسؤولين الذين شاركوا في الترويج لهذه الخطة في البيت الأبيض.

المقاتلون السعوديون الأجانب: تحليل وثائق تجنيد داعش المسربة¹

د. عبد الله بن خالد آل سعود
باحث زائر، المركز الدولي لدراسة التطرف
والعنف السياسي، كلية كينغز في لندن²

في أوائل عام 2016 تسربت قاعدة بيانات ضخمة لوثائق التجنيد التي تحتوي على ثروة من المعلومات حول المجندين الجدد الذين حاولوا الانضمام إلى ما يسمى بالدولة الإسلامية في سوريا. انضمت الغالبية العظمى من الأفراد المذكورين في هذه السجلات إلى المنظمة الإرهابية في عامي 2013 و2014.

نادرًا ما يحصل المرء على فرصة الاطلاع على الوثائق الداخلية للجماعات الإرهابية التي يعتمد بقاؤها على السرية المطلقة، لهذا تعتبر هذه السجلات قيمة ومهمة للغاية. تقدم هذه الورقة البحثية تحليلًا عميقًا للسجلات المسربة لـ 759 من المقاتلين الإرهابيين الأجانب السعوديين

¹ تعريب علي مراد

Saudi Foreign Fighters: Analysis of Leaked Islamic State Entry Documents, Abdullah bin Khaled Al-Saud.

<https://icsr.info/wp-content/uploads/2019/02/ICSR-Report-Saudi-Foreign-Fighters-Analysis-of-Leaked-Islamic-State-Entry-Documents.pdf>

² هو أمير سعودي من فرع سعود الكبير، يعمل أستاذًا مساعدًا بكلية العلوم الاستراتيجية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، وعُيّن في نيسان عام 2018 باحثًا رئيسًا في وحدة الدراسات الأمنية ومديرًا لإدارة البحوث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. حاصل على درجة الدكتوراه في دراسات الحرب، والماجستير في الأمن والسلامة الدولية. في هذه الدراسة حاول الخروج باستنتاجات تدعم الرواية الرسمية للنظام السعودي الساعية لنفي تهمة مسؤولية الأيديولوجيا الدينية (الوهابية) في التسبب بإذكاء التطرف والسلوك الإرهابي لمقاتلي داعش السعوديين وغير السعوديين.

الواردة أسماؤهم في قاعدة البيانات المسرّبة، المواطنين والمقيمين في السعودية على حد سواء، وتقدّم رؤى رئيسية في ملف تجنيد السعوديين.

استنتاجات التحليل:

- المجموعة الأولى من المقاتلين الإرهابيين الأجانب من داعش كانت في الغالب من الشباب، وتمثّل جيلاً جديداً من الجهاديين السعوديين. ومع ذلك، بالنسبة للجزء الأكبر منهم، لم يكونوا مراهقين، ولا منزوين اجتماعياً ومنبوذين.
- بينما لم يأت المجنّدون من قطاع فقير ومحدود من المجتمع السعودي فإن محافظة القصيم في وسط السعودية قدّمت أعلى نسبة من المقاتلين الأجانب السعوديين في صفوف الدولة الإسلامية، بالنظر إلى عدد سكان المنطقة المقدّرين بحوالي 100,000 نسمة، وهي نسبة كبيرة.
- السواد الأعظم من المجنّدين، ليسوا وباعتراهم الذاتي على دراية جيدة بالعلوم الدينية. على الرغم من أن هذا كان سمة ثابتة بين غالبية المجنّدين في الجماعات الإرهابية بشكل عام، إلا أنه أكثر وضوحاً عندما يتعلق الأمر بداعش.

القسم الأول: تفاصيل السير الذاتية

من بين النتائج الرئيسية التي ظهرت في التحليل حقيقة أنّ الذين هم قيد الدراسة هم في الغالب من فئة الشباب ويمثّلون جيلاً جديداً من الجهاديين السعوديين. وهم متنوعون من حيث الأصل الإقليمي، وينتمون إلى كل المناطق في السعودية. ومع ذلك فإن الشيء المثير للاهتمام هو أنهم، في معظم الأحيان، لم يكونوا فقراء ولا منغلقيين على أنفسهم.

علاوة على ذلك، ما يميّز هذه المجموعة، بالمقارنة مع المجموعات السابقة من الجهاديين السعوديين، هو التمثيل المفرط من محافظة معيّن، وبالتحديد القصيم في وسط المملكة العربية السعودية، بالمقارنة مع المحافظات الأخرى، عندما يتم فهرستها مقابل حجم سكانها. هناك ثلاثة تفسيرات محتملة وراء هذه الطفرة المفاجئة من محافظة القصيم، والتي ليس لها سابقة في موجات سابقة من السلفية الجهادية السعودية. الأول يتعلق بسياق معيّن من النشاط بعد عام 2011، وعلى وجه التحديد حملة "فكّوا العاني"، التي تركّزت في القصيم، وعلى وجه التحديد في مدينة بريدة، التي شهدت عدداً من المسيرات والاعتصامات. وقد تم استخدام

الحملة من قبل الأفراد والجماعات المتطرفة لزراع الاستياء والسخط تجاه الدولة وأي من رموزها.

ويتعلق التفسير الثاني المحتمل بدور الشبكات الاجتماعية والمهاجرين الأوائل المؤثرين للغاية من القصيم في الصراع السوري، والذين أصبحوا بشكل مثير للجدل فاعلين أساسيين في حشد الدعم والتجنيد وتيسير ونقل القصيميين إلى الإقليم (سوريا). يتعلق التفسير الثالث بمجموعة من رموز الجهاديين السلفيين من المنطقة الذين عُرفوا بعلماء الجهاد الجدد، والذين ظلوا مركزيين في حركة الجهاد العالمية.

العمر والحالة الاجتماعية

تشير البيانات إلى أنّ أعمار هذه المجموعة من المقاتلين الإرهابيين السعوديين صغيرة نسبياً، إذ كان متوسط أعمارهم حين انضمامهم إلى التنظيم أقل من 24 عاماً بقليل (23.9% تحديداً)، وهو أصغر بعامين من متوسط أعمار جميع المقاتلين الإرهابيين من مختلف أعمار الجنسيات الواردة أسماؤهم في السجلات البالغ عددها 4173. كما أنّ متوسط أعمار المجموعة السعودية قيد الدراسة أقل من متوسط أعمار مقاتلي القاعدة في العراق المسجلين في وثائق سنجار (آب 2006 - آب 2007)، وكانوا بين 24-25 عاماً.

ويبيّن الجدول (1) أدناه متوسط أعمار المقاتلين الإرهابيين السعوديين المنضمين إلى داعش في سوريا، مقارنة بمتوسط أعمار أولئك الذين كانوا قد شاركوا في بعض مناطق الصراع الجهادي السابقة.

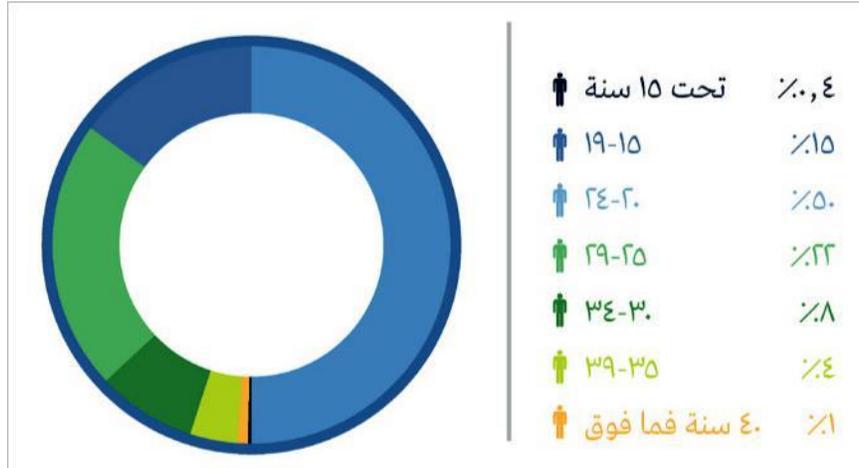
الجدول (1) متوسط أعمار المجموعات المسلحة السعودية

متوسط أعمارهم	مجموعات المسلحين السعوديين
23.9	داعش في سوريا 2013-2015
20	الجهات الجهادية السابقة
22.5	القاعدة 1996-2001
27	القاعدة في شبه الجزيرة العربية 2002-2006
23	العراق 2003-2005

تُظهر قاعدة البيانات الحالية - بشكل ملحوظ - وجود تباين كبير في الأعمار، إذ إن ميلاد أكبر مجنّد من القادمين إلى سوريا كان في عام 1958، وأصغرهم في عام 2005، ما يعني أن عمره وقت دخوله كان تسع سنوات فقط. علاوة على ذلك كان هناك شخصان فقط فوق سنّ الخمسين. أحدهما، مانع بن ناصر المانع، وهو الشخص الوحيد الحاصل على درجة الدكتوراه - ترك تنظيم داعش وعاد إلى السعودية.

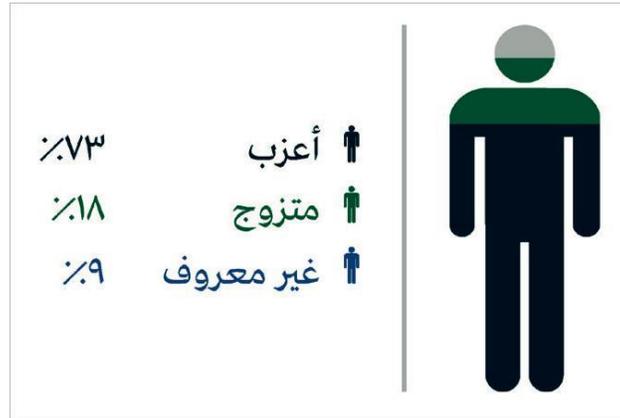
وكان ما يقرب من 87% من العناصر السعودية في 2014-2015 دون سنّ الثلاثين عندما دخلوا إلى سوريا: (15% من سن 15-19، 50% من سن 20-24، 22% من سن 25-29). وهذا مثير للاهتمام لأنه يُظهر أنه على الرغم من حقيقة أنّ الغالبية العظمى من هذه المجموعة نشأت في مرحلة ما بعد أحداث 11 أيلول / سبتمبر، خلال حقبة "الحرب على الإرهاب" ومحاربة التطرف، محليًا ودوليًا، إلا أنّه كان من الممكن جذبهم نحو التطرف والتشدد والعنف بأعداد أكبر من عددهم في النصف الثاني من العقد المنصرم وبداية العقد الحالي.

الشكل (1) المجموعات العمرية من المقاتلين الإرهابيين السعوديين في تاريخ دخولهم.



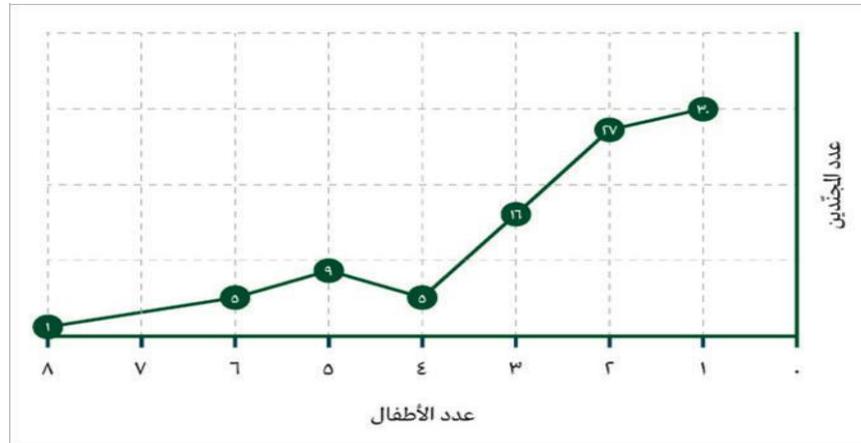
فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية تحتوي كل استمارة لتعبئة البيانات على سؤال بهذا الخصوص، تقابله ثلاثة حقول يتم الاختيار من بينها وتعبئتها: أعزب، متزوج، عدد الأطفال. في معرض الإجابة عن هذا السؤال ظهر التباين بين المجموعة السعودية وغيرها من المجموعات، فغير المتزوجين من السعوديين أكثر من غيرهم من المجموعات الأخرى بشكل واضح: فبينما أفاد 61% من المسجّلين في قاعدة البيانات الكاملة أنهم عازبون، و30% متزوّجون، كان 73% من السعوديين عازبين، و18% فقط متزوّجين.

الشكل (2) الحالة الاجتماعية للمقاتلين السعوديين



مع ذلك، فإن المتزوجين الـ 18% (68% منهم لديهم أطفال) ليسوا رقمًا هينًا لا يجذب الانتباه، أو يمكن تجاهله، أو يمكن تفسيره على أنه استثناء من القاعدة. هؤلاء يبلغون 137 من المقاتلين الإرهابيين السعوديين في مجموعة البيانات لدينا الذين كُونوا بالفعل أسرًا، حيث أعلن 93 منهم أنهم أنجبوا أطفالًا. عدد أطفال هؤلاء الأفراد محدد في الشكل (3).

الشكل (3) حجم أسر المقاتلين الذين لديهم أطفال

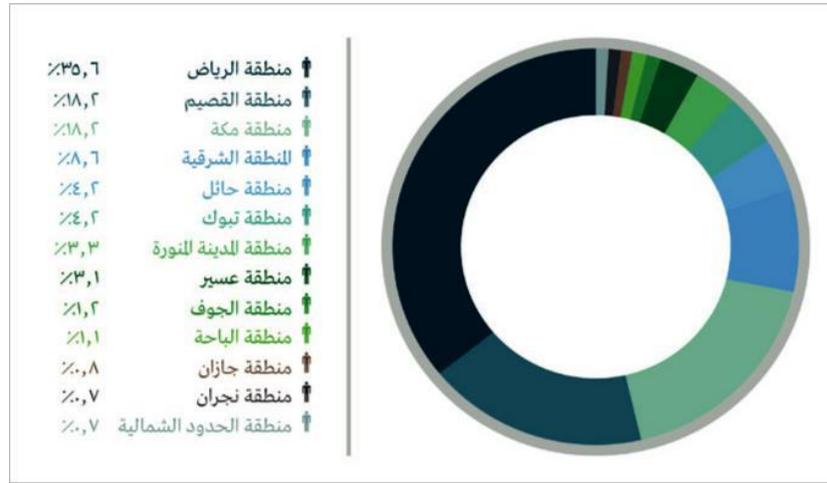


منطقة/ محافظة المنشأ

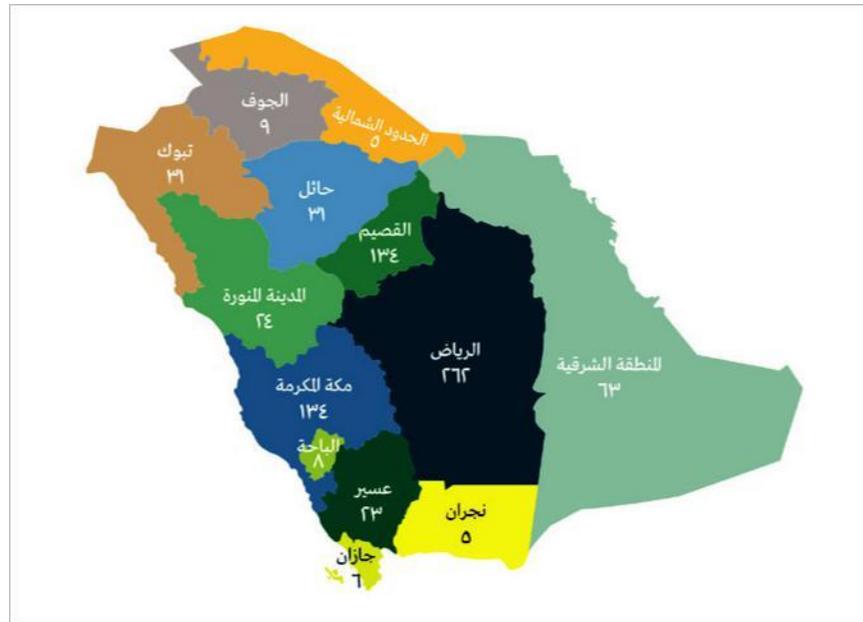
تحتوي استمارة البيانات على حقل خاص بعنوان ومكان الإقامة. وقد سجّل غالبية المنضمين أسماء البلدان والمدن التي ينتمون إليها، في حين ذهب قليل منهم إلى أبعد من ذلك بتحديد الحي أيضًا. ويشير التنوع الإقليمي للمجنّدين السعوديين (جميع المناطق الإدارية الثلاث عشرة كانت ممثلة في العينة) إلى أنّ جهود داعش لتجنيدهم لم تكن مقتصرة على منطقة أو

محافظة بعينها في المملكة. وكانت الرياض أكبر منطقة ممثلة من ناحية عدد المنتمين إليها، وبلغ عدد المجندين منها 262 مقاتلاً من مجموع 759، تليها منطقتا القصيم ومكة (134 مقاتلاً لكل منهما). انظر الشكلين (4) و (5).

الشكل (4) المقاتلون الإرهابيون السعوديون حسب المنطقة الإدارية



الشكل (5) خريطة للمملكة العربية السعودية تبين عدد المقاتلين الإرهابيين من جميع المناطق الإدارية الثلاث عشرة



تُظهر البيانات على المستوى الوطني معدّل تجنيد نسبته 2.6 من المقاتلين الإرهابيين لكل مئة ألف ساكن إلا أنه عندما يتم احتساب المعدل على مستوى كل منطقة نجد أربع مناطق فقط سجّلت النسبة الأعلى. ومن المثير للاهتمام أن منطقة الرياض لم تكن هي الأعلى. ومنطقة القصيم، التي جاءت الثانية مكرراً في ترتيب القائمة من ناحية الأعداد المجردة بـ 134 مقاتلاً، احتلت المرتبة الأولى من ناحية المعدّل التجنيدي إلى نسبة السكان بهامش كبير نسبته 10.2 لكل مئة ألف ساكن، تليها حائل، ثم تبوك، ثم الرياض. وقد سجّلت أدنى ثلاث نسب من المقاتلين الإرهابيين في محافظات جنوبي المملكة الثلاث: جازان، نجران، عسير على التوالي (أنظر الجدول 2).

الجدول (2) تعداد المقاتلين الإرهابيين السعوديين نسبة إلى عدد السكان في كل منطقة منشأ

المنطقة	تعداد السكان (نهاية 2013)	أعداد مقاتلي داعش السعوديين حسب المنطقة	معدل نسبة المقاتلين لكل مئة ألف ساكن
الجميع	29,195,895	759	2,6
الرياض	7,309,966	262	3,5
القصيم	1,303,623	134	10,2
مكة المكرمة	7,471,975	134	1,7
الشرقية	4,414,278	63	1,4
حائل	638,699	31	4,8
تبوك	845,857	31	3,6
المدينة المنورة	1,910,998	24	1,2
عسير	2,045,070	23	1,1
الجوف	471,120	9	1,9
الباحة	439,927	8	1,8
نجران	541,344	5	0,9
جازان	1,460,540	6	0,4
الحدود الشمالية	342,498	5	1,4

وهناك طريقة أخرى لفحص البيانات، وذلك عن طريق مقارنة المناطق التي وُلد أو نشأ فيها المقاتلون الإرهابيون السعوديون الموجودون في سوريا في قاعدة بياناتنا بالمناطق التي نشأ فيها أو قدم منها ثلاث عيّنات سابقة من الجهاديين المسلحين السعوديين، قام بتجميعها كل من توماس هيغهامر وآرون زيلين، وتم الحصول عليها من خلال وثائق سنجار. ففي عام 2008، نشر مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت تقريره المفصّل المبني على وثائق سنجار. ومع أنّ التقرير لم يركّز على المقاتلين الإرهابيين السعوديين فقط، إلا أنه قدّم معلومات مفصّلة عن منطقة / مدينة 193 مقاتلاً من أصل 237 سعودياً وردت أسماؤهم في وثائق سنجار.

وفي عام 2010، نشر هيغهامر كتابه عن "الجهاد في المملكة العربية السعودية" حيث أنشأ قاعدة بيانات تضمّنت 539 سيرة ذاتية لمقاتلين سعوديين سابقين، وتمكّن من تقديم الجذور الجغرافية لـ 369 منهم. ونشر آرون زيلين، في عام 2014، مقالاً عن المقاتلين السعوديين في سوريا استناداً إلى قاعدة بيانات قام بتجميعها تتعلّق بإعلانات عن "استشهاد" جهاديين أجانب ابتداءً من خريف عام 2011 وحتى أواخر شباط عام 2014. ووفقاً له "فإن 300 سعودي بالضبط لقوا حتفهم في سوريا حتى أواخر شباط عام 2014". ومن بين مجموع الـ 300 هؤلاء، تضمنت 203 من إعلانات "الاستشهاد" تلك معلومات وتفاصيل عن بلد/مسقط رأس المقاتل المتوفّى.

ولغرض التوضيح تم توزيع جميع المناطق الثلاث عشرة في السعودية على خمس مجموعات تبعاً لموقعها: الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب، الوسط. وكما يوضح الشكل (6)، فبينما كانت المنطقة الغربية هي التي قدّمت أعلى نسبة من الجهاديين السعوديين في مناطق النزاع السابقة، يبدو، في السنوات الأخيرة، أن المنطقة الوسطى أصبحت المزود الرئيس للجهاديين في سوريا. وهذا في الواقع يعزّز فرضية "نجدنة" (أي من نجد) الجماعات الجهادية في السعودية – كما يزعم هيغهامر – والتي بدأت في وقت سابق مع القاعدة في تسعينيات القرن الماضي. فخلال حملة تنظيم القاعدة الإرهابي في السعودية في الفترة بين 2003-2005 كانت الرياض والقصيم مسرحاً أساسياً لكثير من الهجمات الإرهابية والمداهمات التي قامت بها الأجهزة الأمنية السعودية. ويبدو أن هذا التوجّه لا يزال قائماً فيما يتعلق بتنظيم داعش، حيث تُظهر مجموعة البيانات بوضوح أن معظم المجنّدين "عدداً" كانوا من الرياض، وأما معظمهم "نسبة" فكانوا من القصيم.

الشكل (6) مقارنة الأصول الإقليمية للمتطرفين السعوديين



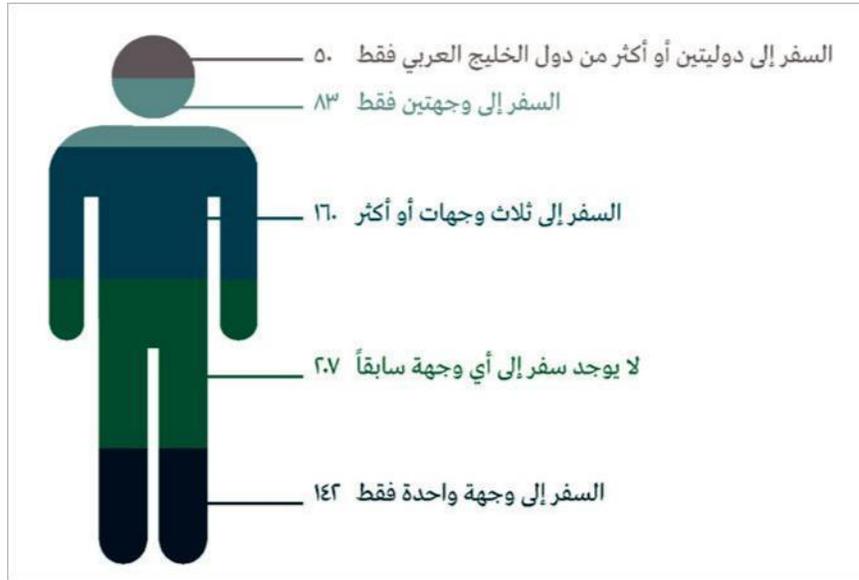
تجدر الإشارة إلى أنّ المناطق الثلاث التي قدّمت أكبر عدد من المقاتلين السعوديين في قاعدة بياناتنا - الرياض ومكة المكرمة والقصيم- هي المحافظات التي توجد بها أقل نسبة من العائلات التي تعيش في حالة فقر، مع التنويه بأنّ القصيم أفضل حتى من مكة المكرمة والرياض في هذا الصدد.

تجارب السفر السابقة

يشير أحد أكثر الحقول إثارة للاهتمام في استمارات الدخول إلى البلدان التي كان قد سافر إليها المجنّد الجديد ومدة بقاءه فيها. وبشكل عام يمكن اعتبار أنه كلما زاد عدد الوجهات التي تم السفر إليها كان هذا الشخص أكثر رفاهية، ويكون ذلك مؤشراً إلى وضعه الاجتماعي - الاقتصادي. وتجدر الإشارة إلى أنّ إجابات مقاتلي تنظيم داعش السعوديين على هذا السؤال تباينت على نطاق واسع، وهو ما يجب أخذه في الحسبان.

أكثر من ثلثي الذين أجابوا عن سؤال السفر في العيّنة قيد الدرس أشاروا إلى أنهم تمتّعوا بخبرة أو تجربة سفر سابقة على النحو التالي: 32٪ ذكروا أنهم لم يسبق لهم السفر من قبل، في حين سافر 22٪ إلى وجهة واحدة فقط، وسافر 13٪ إلى وجهتين، بما فيها دولة خليجية واحدة على الأكثر، و8٪ سافروا إلى دولتين أو أكثر من دول الخليج دون غيرها، فيما سافر 25٪ إلى ثلاث وجهات فأكثر.

الشكل (7) تجارب السفر السابقة



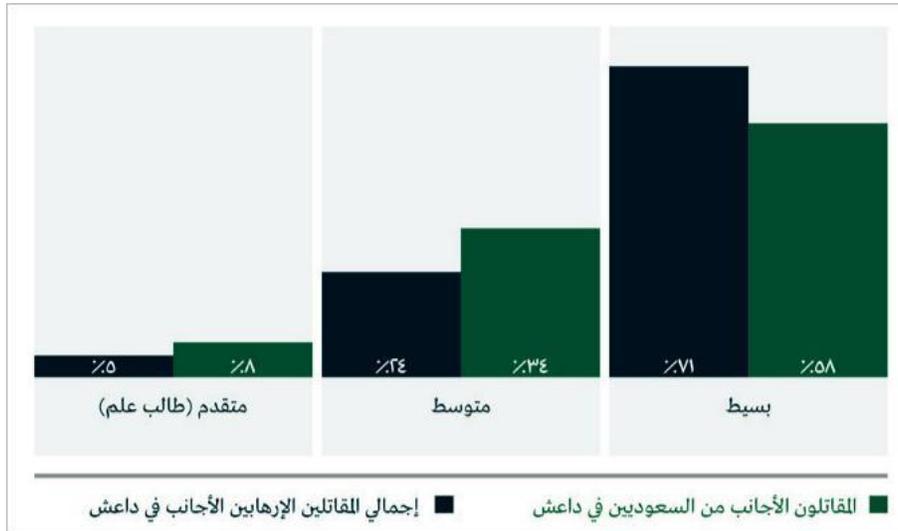
القسم الثاني: التحصيل العلمي والوظيفي

في هذا القسم سيتم تناول البيانات من ثلاث زوايا مختلفة؛ أولاً: سيكون التركيز على مستوى المعرفة الشرعية لدى الإرهابيين، ثم مستوى المؤهل العلمي وموضوع الدراسة/التخصص، وأخيراً سيتم التعرّف إلى المهن التي زاولوها قبل السفر إلى سوريا.

مستوى المعرفة الشرعية

في كل وثيقة أو استمارة من استمارات التسجيل طُلب من المجنّدين الجدد تحديد مستوى علمهم الشرعي (الديني)، إذ ذُكرت لهم ثلاث إجابات للاختيار منها: "بسيط"، "متوسط"، "طالب علم"، وهو مصطلح يشير إلى من يعدّون أنفسهم مهتمين بالمعرفة الدينية وسبق أن التحقوا بتعليم ديني منتظم في المؤسسات الأكاديمية، و/أو المدارس الدينية، أو حلقات المساجد. يبدو أن هذه المجموعة من السعوديين، بالمقارنة مع الجنسيات الأخرى ممن تم تحليل وثائقهم، يعدّون أنفسهم أكثر علمًا من حيث المعرفة والخبرة الشرعية (انظر الشكل 8)، ففي حين زعم 71% من العيّنة بأكملها أن لديهم معرفة دينية بسيطة فإن 58% فقط من العناصر السعودية أجابوا أنهم كذلك. وعلى النقيض من ذلك فإن النسبة المئوية في العيّنة السعودية التي ادّعت أن لديها معرفة دينية متوسطة ومتقدمة جاءت أعلى من النسبة المئوية في العيّنة الإجمالية. في حين أن 12% و 2% من المجنّدين الجدد: من العيّنة السعودية، ومن العيّنة الإجمالية، على التوالي، لم يقدّموا إجابة على هذا السؤال بالتحديد.

الشكل (8) مقارنة المستوى المعرفي الشرعي للمقاتلين الإرهابيين السعوديين بمستوى إجمالي المقاتلين الإرهابيين الأجانب في الوثائق المسربة



مستوى المؤهلات العلمية

الاستمارة تضمنت سؤالاً عن مستوى المؤهل العلمي. وجاءت أجوبة المجموعة السعودية عن هذا السؤال متنوعة، وبعضها مُؤهَم، حيث أشارت إلى التخصص الدراسي فقط وليس التحصيل العلمي، كمواضيع الدراسات الإسلامية، والعلوم الاجتماعية، واللغة الإنجليزية مثلاً، بينما كان آخرون أكثر تحديداً، حيث حدّدوا مستوى تحصيلهم العلمي بالضبط وأين درسوا.

الشكل (9) المستوى التعليمي للمقاتلين الإرهابيين السعوديين



لغرض التوضيح تم وضع كل مؤهل في إحدى أربع فئات أو مجموعات رئيسية: تعليم ابتدائي، وثانوي، وجامعي، ودراسات عليا. وتم تصنيف جميع الذين أجابوا بأنهم لم يتلقوا أي تعليم أو حصلوا على الشهادة الابتدائية أو المتوسطة في فئة الذين تلقوا تعليمًا ابتدائيًا فقط، ويشكّلون 8%. وتم إدراج جميع الذين أجابوا بأنهم حصلوا على الشهادة الثانوية في الفئة الثانوية، ويشكّلون 46%. أما فئة الجامعيين، التي ضمت 45%، فشملت الذين حصلوا على شهادة الدبلوم أو درجة البكالوريوس (سواء أولئك الذين أكملوا أم لم يكملوا)، وخُصّصت فئة الدراسات العليا، التي شكّلت 1% للذين أجابوا بأنهم حاصلون على درجة الماجستير أو الدكتوراه (سواء أكملوا أم لم يكملوا).

الشكل (10) مقارنة المستوى التعليمي بين مجموعة مقاتلي داعش من السعوديين والقوى العاملة في السعودية بشكل عام ومن المواطنين بشكل خاص

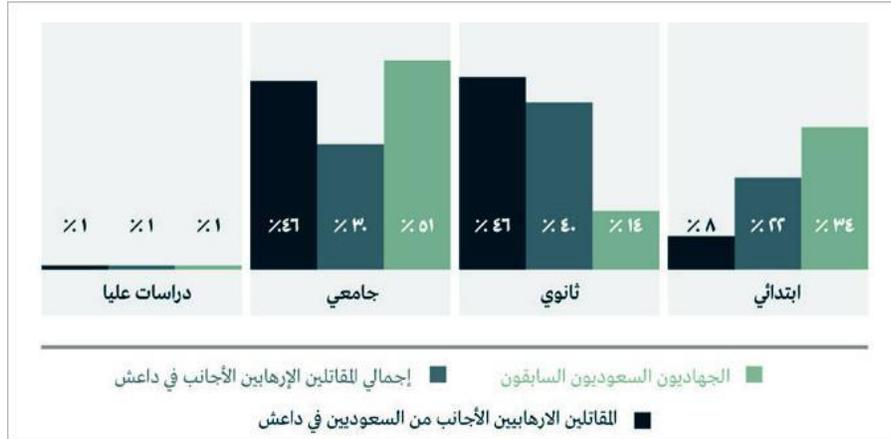


الجدير بالملاحظة هنا أنّ من بين الـ 53 سعوديًّا الذين زعموا أنّ لديهم علمًا شرعيًّا متقدّمًا كان هناك 35 شخصًا بدأوا تعليمهم الجامعي أو أكملوه (20% منهم كانت تخصصاتهم شرعية)، وأربعة أفادوا بأنهم إما أكملوا أو شرعوا في دراستهم العليا (جميعهم كانت تخصصاتهم شرعية).

للمقارنة بين هذه المجموعة من مقاتلي داعش السعوديين – فيما يتعلق بمستوى التحصيل العلمي – وبين المتطرفين السعوديين السابقين، أو مقاتلي داعش بصورة عامّة الذين تضمّنتهم وثائق التسجيل، نعود إلى دراسة توماس هيغهامر الذي تمكّن فيها من تحديد المستويات التعليمية لـ 109 من المقاتلين السعوديين من أصل 539. ويقدم الشكل 11 مقارنة نسبية بين عيّنة هيغهامر من المتطرفين السعوديين السابقين، وعيّنة داعش إجمالًا استنادًا

إلى استمارات التسجيل التي تمّ تحليلها من قبل مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، وذلك بعد تصنيف المؤهلات المختلفة لكلتا العينتين في فئاتنا الأربع المذكورة أعلاه وعيّننا الخاصة بالدواعش السعوديين.

الشكل (11) المستوى التعليمي المقارن

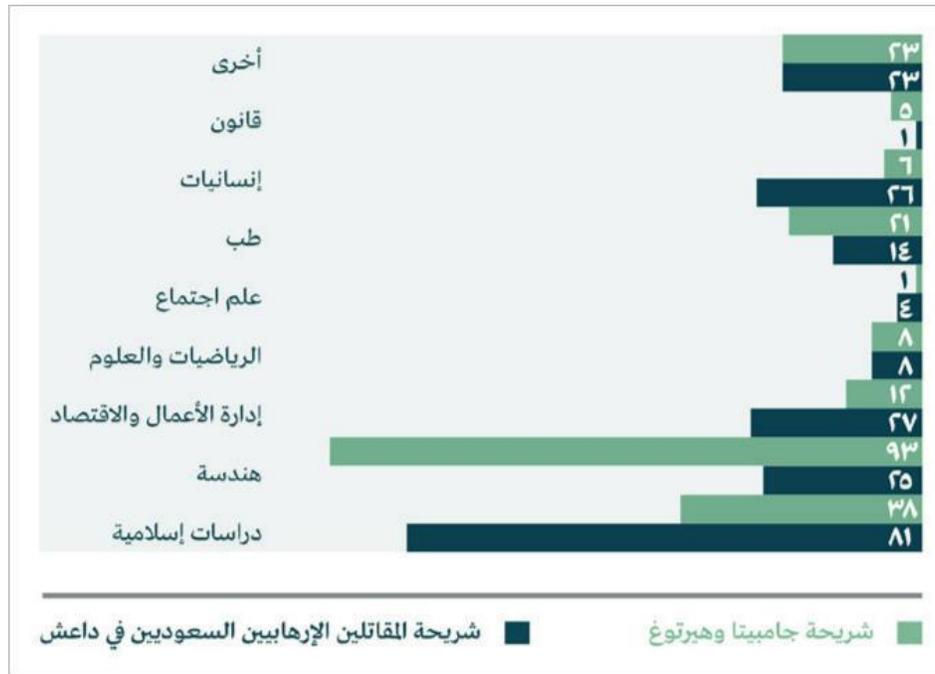


وهذه المجموعة من المجنّدين السعوديين جاءت جيدة التعليم نسبياً، ليس مقارنة بالجهاديين الآخرين فحسب، بل أيضاً في سياق إجمالي السكان في بلدهم. وهذا ينقض النظرية القائلة بأن نقص التعليم أو غياب الفرص الاجتماعية والاقتصادية هما المحركان الرئيسان وراء التطرف. على الأقل ليس هذا هو الحال عندما يتعلق الأمر بهذه المجموعة المحددة من إرهابيي داعش السعوديين.

موضوع الدراسة / التخصص

حدّد 209 أفراد من المجموعة الداعشية السعودية قيد الدراسة التخصص الدقيق لدراساتهم في معرض إجاباتهم عن سؤال المؤهلات العلمية، وهو ما يشكّل 61% ممن تعدوا مرحلة التعليم الثانوي. وعلى الرغم من أن هذه الإجابات لا تمثّل أغلبية ساحقة ضمن العيّنة إلا أنها تستحقّ المقارنة مع بيانات أخرى مماثلة حول تخصصات تعليم الجهاديين، كتلك التي قام بجمعها غامبيتا وهرتوغ، والتي ضمّت 497 عضواً في جماعات متطرفة لجأت إلى العنف في العالم الإسلامي منذ السبعينيات. جمع غامبيتا وهرتوغ البيانات المتعلقة بالمستوى التعليمي لـ 335 من هؤلاء المتطرفين فوجدا أن 231 منهم التحقوا بالتعليم العالي، وتمكّنوا من تحديد مجال التخصص الدراسي لـ 207 من هؤلاء الأفراد. ونظراً لكون العيّنة الخاصة بنا تحتوي على هذه المعلومات لـ 209 حالات فمن المفيد مقارنة مجموعتي البيانات، كما هو الحال في الشكل (12).

الشكل (12) موضوع الدراسة / التخصص



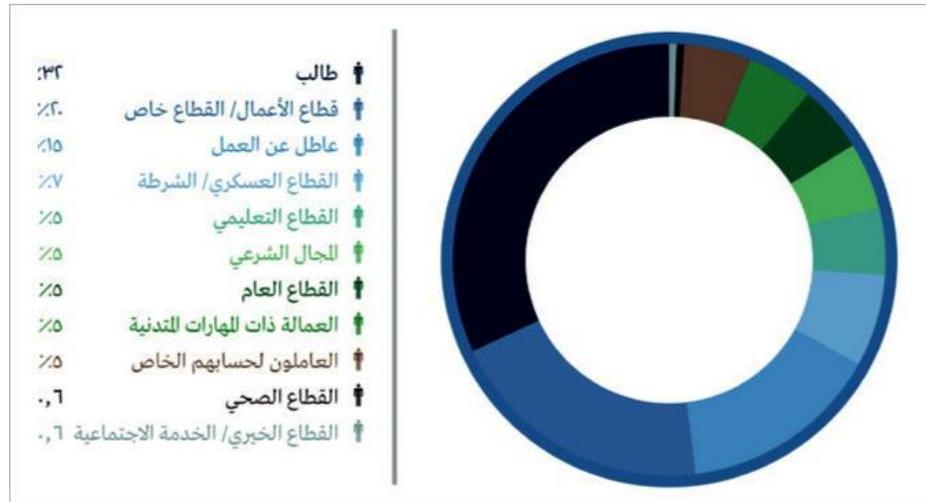
الوظيفة / المهنة السابقة

في الوثائق المسربة، أجاب جميع العناصر السعوديين، ما عدا 55 فقط، عن السؤال الخاص بالوظيفة أو المهنة السابقة. وعلى غرار الحقول الأخرى لاستمارات التسجيل اختلفت هذه الإجابات ولم تكن متنسقة في مجموعة محدودة من الفئات. ومن أجل فهم الإدخالات المتنوعة – وفي بعض الأحيان المبهمة – تم تصنيف المهن إلى 11 فئة، كما هو مبين في الشكل (13). وهي حسب ترتيب شيوعها كما يلي:

1. طالب: 227 من طلبة المرحلة الابتدائية، أو المتوسطة، أو الثانوية، أو الجامعية، أو مستوى الدراسات العليا.
2. قطاع الأعمال / القطاع الخاص: 139 بوصفهم الفئة التي تشمل المهندسين، والتجار، والموظفين في شركات القطاع الخاص أو الشركات التي تملكها الحكومة كلياً أو جزئياً، ولكن يتم تشغيلها كقطاع خاص، مثل، شركة أرامكو، وشركة معادن، وشركة الاتصالات السعودية، والشركة السعودية للكهرباء. كما تضمنت هذه الفئة عدداً قليلاً من الإدخالات الأكثر غموضاً والتي تحدّد طبيعة المهنة فقط وليس مكان العمل (مثل: صيانة أجهزة الكمبيوتر، أو العلاقات العامة، أو تصميم الرسوم البيانية "الغرافيك").
3. عاطل عن العمل: 109 أفادوا أنهم عاطلون عن العمل قبل الارتحال إلى سوريا.
4. القطاع العسكري/الشرطة: 50 شغلوا وظائف في القطاع العسكري/الشرطة.

5. التعليم: 37 عملوا مدرّسين في قطاع التعليم.
6. المجال الديني: 36، بمن فيهم 13 من الذين عملوا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما الآخرون كانوا إما أئمة مساجد، أو يعدّون أنفسهم من الدعاة.
7. القطاع العام: 34 شغلوا وظائف في مختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية.
8. العمالة ذات المهارة المتدنية: 33 مارسوا مهناً، مثل: بيع الخضار والفواكه، وقيادة سيارات الأجرة، وعمّال صهر المعادن، وحراس أمن.
9. العاملون لحسابهم: 33 أفادوا بأنهم يعملون لحسابهم الخاص. وإن لا توجد طريقة لمعرفة طبيعة عملهم بالضبط فإن مصطلح "العمل الحر" يُستخدم أحياناً غطاءً أو بديلاً عن "العاطلين عن العمل". لذلك ففي حين أنه من الممكن أن تكون لدى بعض هؤلاء الأفراد أعمال تجارية مزدهرة من الممكن أيضاً أن يكون البعض الآخر عاطلين عن العمل، أو يمارسون مهناً بسيطة جداً تتطلب مهارات متدنية.
10. الصحة: 4 أفراد شغلوا وظائف سابقة في القطاع الصحي.
11. القطاعات الخيرية / الخدمة الاجتماعية: عددهم 4.

الشكل (13) فئات الوظائف / المهن السابقة



ضمّت ثلاث من الفئات: الطلاب، وقطاع الأعمال / القطاع الخاص، والعاطلين عن العمل، أكثر من ثلثي إجمالي المجنّدين السعوديين. إن تشكيل الطلاب لأكبر فئة من الفئات المدرجة غير مستغرب، كون هذا – بشكل أو بآخر – دائماً ما يتكرّر في حالة المجنّدين الجدد للجماعات المتطرفة. ويشكّل الأفراد الذين تمّ تصنيفهم عاطلين عن العمل نسبة 15% من إجمالي العدد. وإذا استثنينا الطلاب من هذا الإجمالي كونهم، بناءً على تصنيفهم، لم يدخلوا إلى سوق العمل

بعد، فإن نسبة العاطلين عن العمل سترتفع إلى 23٪، وهي نسبة أعلى بكثير مقارنة بنسبة البطالة بين إجمالي المقاتلين الإرهابيين الأجانب الأكثر من 4000 فرد الذين تم تحليل بياناتهم من قبل مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت وهي 7٪.

رابع أكبر فئة هي فئة القطاع العسكري / الشرطة، وتضمّ خمسين فرداً. فعلى الرغم من أنها لا تشكّل سوى سبعة في المئة من السجلات السعودية إلا أنها تعدّ نسبة كبيرة إذا قورنت بغيرها من الجنسيات، حيث إنّ 28 مقاتلاً إرهابياً أجنبياً فقط من جميع الجنسيات الأخرى، ممن فُحصت وثائقهم من قبل مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، قالوا إنهم عملوا في القطاع العسكري أو الشرطة.

القسم الثالث: الملف الجهادي

سوف يركّز هذا القسم، مرة أخرى، على البيانات من ثلاث زوايا: ما الدور الذي كان يتوقعه الجهادي المحتمل عند الانضمام إلى داعش؟ ثانياً: ما التجربة الجهادية السابقة التي زعم كل مجنّد جديد أنه خاضها قبل الانضمام إلى تنظيم داعش؟ وأخيراً: ما البيانات التي وُجِدَت لتوثيق رحلة كل جهادي إلى سوريا، من نقاط وتواريخ الدخول إلى أسماء أصحاب التزكية والمهريين؟

مقاتل أو استشهادي أو انغماسي

تطوّع غالبية الأفراد في قاعدة بياناتنا – 625 فرداً، أو 82٪ من مجموع العناصر المجنّدة – ليصبحوا مقاتلين، وتطوّع 71 فقط (9٪) ليكونوا استشهاديين، و44 (6٪) تطوّعوا للعمليات الانغماسية. وذكر ستة أفراد (1٪) أنهم يفضلون المشاركة في دور غير قتالي (على سبيل المثال: التعليم ونشر المعرفة الدينية). بينما لم يجب عن هذا السؤال 13 شخصاً (حوالي 2٪).

تجدد الإشارة إلى أنّ أقلّ من 18٪ من الذين اختاروا أن يكونوا مقاتلين كانوا قد تزوّجوا وبدأوا بالفعل في تكوين أسرة، في حين أنّ ما يزيد على 18٪ ممن تطوّعوا ليكونوا استشهاديين و25٪ من الذين فضّلوا أن يكونوا مهاجمين انغماسيين كانوا متزوجين.

الجدول (3) الوضع العائلي لخيارات القتال المختلفة

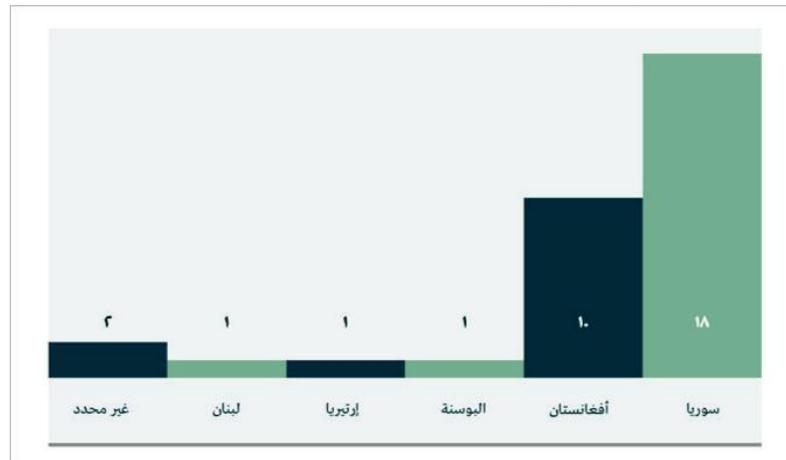
لديهم أطفال	متزوجون	
74	111	مقاتلون
10	13	استشهاديون
7	11	انغماسيون

التجارب الجهادية السابقة

أشار 91% من المجموعة السعودية إلى أنهم لم تكن لديهم خبرة جهادية سابقة في أي مكان قبل السفر إلى سوريا. ويبدو أن بعض المجندين، أو المسؤولين الإداريين في داعش الذين قاموا بتعبئة الاستثمارات، فهموا السؤال: "هل سبق لك أن شاركت في الجهاد؟" بشكل مختلف. فمن بين الـ 4% الذين أجابوا بـ "نعم"، اعتبر بعضهم أن السؤال يعني أيّ خبرة سابقة قبل وصولهم إلى سوريا، في حين فهم الآخرون أنه يعني أيّ تجربة وُجدت قبل الانضمام إلى داعش، وبالتالي أشاروا إلى أنهم انضموا إلى داعش بعد أن قضوا فترة من الوقت في القتال مع جبهة النصرة، أو أحرار الشام، أو إحدى فصائل الجيش السوري الحر. وفي المقابل كانت هناك قلة ممن خاضوا تجارب مماثلة سابقة ضمن الغالبية العظمى الذين أجابوا بـ "لا". وأخيراً، كانت نسبة من لم يُجب عن هذا السؤال بالتحديد 5% من إجمالي المجموعة السعودية محل الدراسة.

تجدر الإشارة إلى أنّ النسبة المئوية للجهاديين القدامى تتقلص من أربعة إلى اثنين في المئة فقط عندما يتم استبعاد الذين لم يجيبوا عن السؤال، وكذلك الذين أجابوا بالإيجاب ولكنهم أشاروا إلى أن تجربتهم السابقة في الجهاد كانت داخل سوريا. ويقدم الشكل (14) تفصيلاً للبلدان المذكورة من قبل 22 مقاتلاً إرهابياً سعودياً في السجلات ممن أشاروا إلى وجود تجارب جهادية سابقة لهم، سواءً داخل سوريا أم خارجها.

الشكل (14) أماكن التجارب الجهادية السابقة



تواريخ الدخول، نقاط الدخول، والمهريون / الميسرون (الوسطاء)

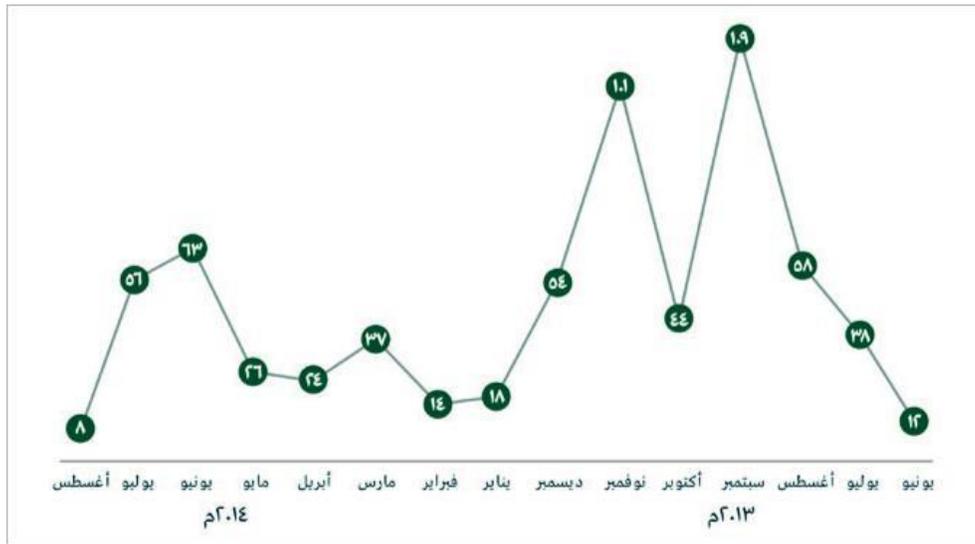
إلى جانب البيانات الديمغرافية المتعلقة بالخلفية والخبرة احتوت الاستثمارات أيضاً على أسئلة تتعلق بالنواحي اللوجستية الخاصة بالدخول الفعلي إلى سوريا: تحديداً: تاريخ الدخول، ونقاط

الدخول، وأسماء المهريين والميسرين، وأسماء الذين قدّموا التزكية (التوصية). فمن بين 759 سعودياً في مجموعة البيانات حدّد 748 نقاط دخولهم، و670 حدّدوا تواريخ دخولهم، و583 ذكروا اسم المهرب أو كنيته. وذكر 706 من المجنّدين اسم أو كنية الشخص التي زكّاهم. إلا أنّ هناك أكثر من 400 اسم وكنية لأشخاص مختلفين في هذا الجزء الأخير المتعلّق بالتزكية، ما أكسبه درجة عالية من التشبّت وأفقدته القيمة التحليلية الواجبة.

تاريخ الدخول

من بين 670 مجنّداً حدّدوا تواريخ دخولهم إلى سوريا في الاستثمارات، هناك 662 مجنّداً أشاروا إلى أنّهم دخلوا في الفترة من حزيران 2013 إلى آب 2014 (أنظر الشكل 15). أما الثمانية المتبقّون فقد أشار اثنان منهم إلى أنّهما دخل في عام 2011 (أولهما دخل في حزيران من ذلك العام). واثنان عام 2012، وثلاثة في شباط وآذار 2013، وآخر مجنّد في مجموعة البيانات الخاصة بنا وصل إلى سوريا في أيلول عام 2014.

الشكل (15) إجمالي عمليات الدخول الشهرية من السعوديين

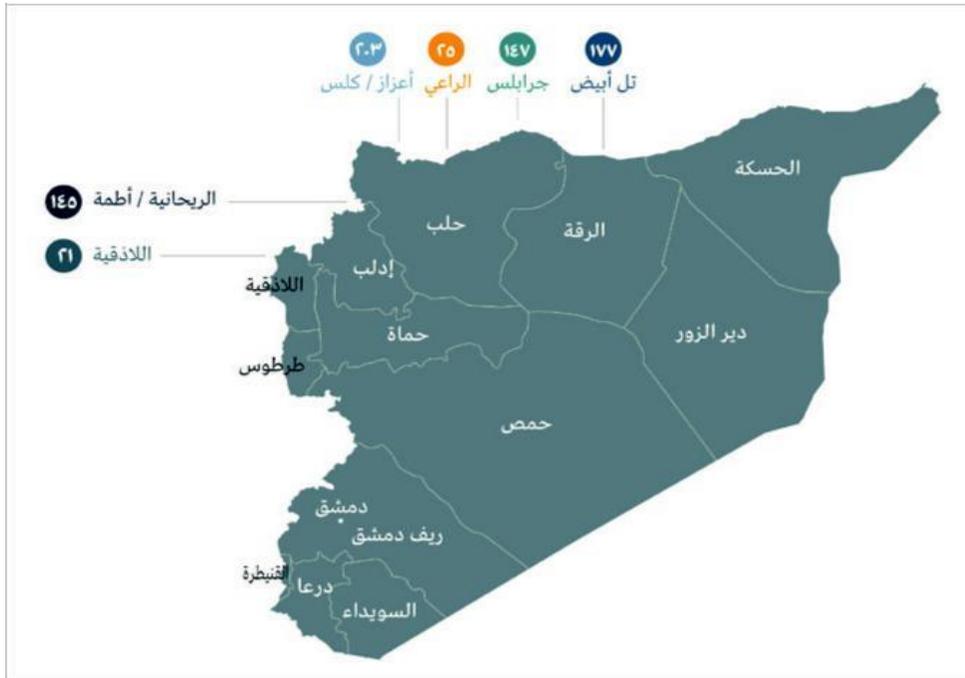


كان شهر أيلول عام 2013 هو الشهر الذي شهد وصول أكبر عدد من المجنّدين السعوديين إلى أراضي تنظيم داعش، وهو الشهر القريب من بداية الفترة الزمنية التي غطّتها وثائق الدخول. ومن الجدير بالذكر أن شهر تموز عام 2014، أي بعد قرابة عشرة أشهر، وبعد أسابيع قليلة من إعلان الخلافة، كان الشهر الذي شهد انضمام أعلى عدد من المجنّدين الجدد إلى داعش من مختلف الجنسيات.

نقاط الدخول

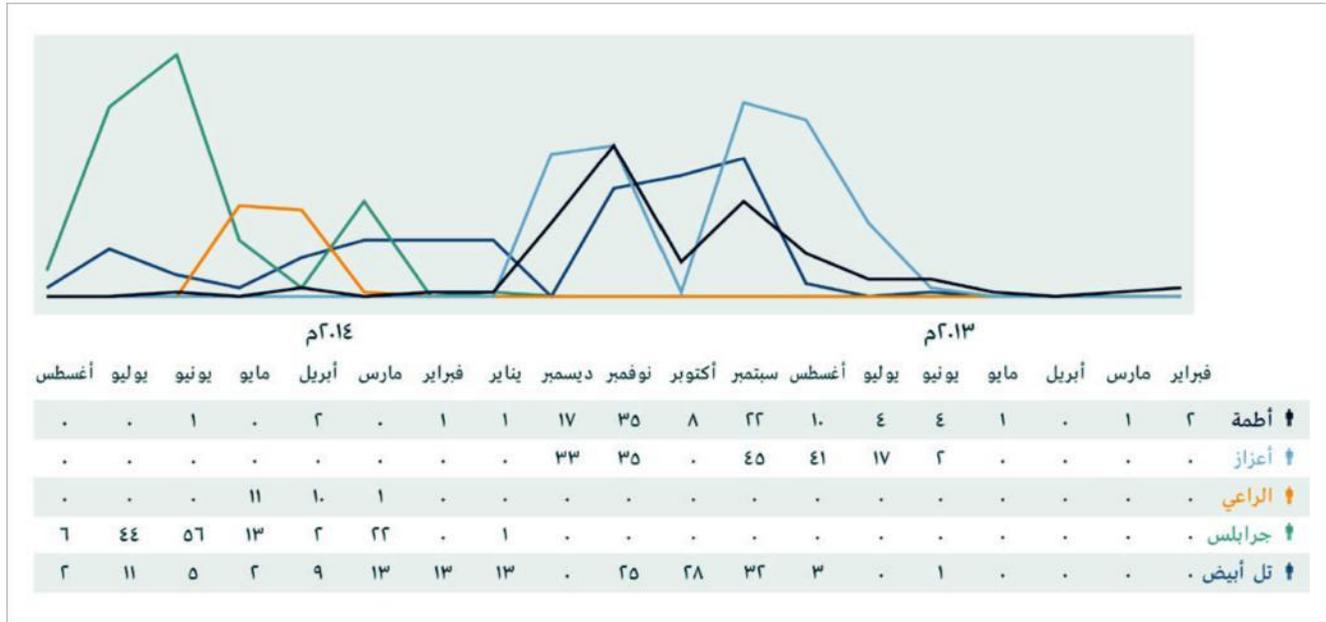
ذكر المجيبون خمس عشرة نقطة مختلفة على طول الحدود السورية التركية استقبلت أربع منها أكثر من 84% من إجمالي العابرين. وتلك النقاط الأربع هي: أعزاز (182 فرداً)، وتل أبيض (177)، وجرابلس (147)، وأطمة (123). ويوضح الشكل (16) خرائط كل نقطة من نقاط الدخول الست الرئيسية.

الشكل (16) نقاط الدخول الرئيسية إلى سوريا



يشير تحليل معدلات التدفق الشهري إلى سوريا إلى الطبيعة المتغيرة للبنية التعبوية لدى تنظيم داعش في شمالي البلاد. وكما يتضح في الشكل (17) فإن تدفق المجندين يتغير بشكل كبير مع مرور الوقت، ما يعكس التطورات التكتيكية على الأرض. فبحلول عام 2014 فقد تنظيم داعش السيطرة على المنطقة الحدودية الشمالية الغربية بين سوريا وتركيا، وبدأ في الانسحاب من كل من حلب وإعزاز، وهو ما تزامن مع بسط هيمنته حول الرقة إلى الشرق. ومع انتقال مركز ثقل التنظيم باتجاه الشرق أصبحت نقاط دخول المقاتلين الإرهابيين الأجانب فيه هي المفضلة أيضاً. وبالتالي كانت خسارة التنظيم للبوابات التركية الرئيسية في عامي 2015 و2016 عاملاً مهماً في انخفاض تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب نحوه بشكل كبير خلال هذين العامين.

الشكل (17) دخول السعوديين إلى النقاط الرئيسية مع مرور الوقت



المهريون/ الميسرون

ذكر 583 مجنّدًا سعوديًّا كُنّي (أسماء مستعارة) مهريهم. إذ وردت أسماء تخصّ 60 شخصًا، كان أربعة منهم فقط مسؤولين عن تهريب 76% من المجموعة السعودية. ويوضح الجدول (4) أسماءهم ونقاط الدخول التي كانوا ينشطون فيها والأطر الزمنية لعمليات تهريبهم.

الجدول (4) أهم عمليات التهريب

الإطار الزمني	نقاط الدخول	عدد المجندين السعوديين الذين تم تهريبهم	أهم أربعة مهريين/ ميسرين
تموز - كانون الأول 2013 / آذار وأيار - تموز 2014	أعزاز/ جرابلس	301	أبو محمد الشمالي
آب - تشرين الثاني 2013	تل أبيض	86	أبو الرباء الشمالي
آخر تشرين الأول - نهاية كانون الأول 2013	أطمة	40	أبو منصور المغربي
أيلول - كانون الأول 2013 / نيسان 2014	اللاذقية/ الراعي	16	أبو إلياس المغربي

وكما يوضح الجدول (4)، كان أبو محمد الشمالي، العراقي المولد والسعودي بالتجنيس، أكثر مهربي المجندين الإرهابيين السعوديين - وغير السعوديين كذلك - إلى سوريا، وقد ترقى في المناصب العليا في تنظيم داعش وقيل إنه كان من المقربين جداً من زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي.

الخلاصة

يُعَدُّ الحجم الهائل من الجهاديين المبتدئين المنضمين إلى داعش في الآونة الأخيرة أمراً مثيراً للاهتمام، إذ يُظهر أولاً: أنّ التطرف لدى الغالبية العظمى من هذه الجماعة جاء نتيجة للأحداث والظروف الراهنة والجديدة، عوضاً عن التجارب القديمة. إضافة إلى ذلك فإنه يدلّ على أنّ المتطرفين والإرهابيين - رغم مرور عقدين من "الحرب على الإرهاب" والمبادرات والبرامج المتنوعة التي لا تُحصى من قِبَل معظم الدول المكافحة للأيديولوجيات المتطرفة والداعية إلى العنف - لا يزالون قادرين على إيصال رسائلهم، بل التعبير عنها بشكل أكثر فاعلية من خلال الوسائل الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، والوصول إلى بعض الشباب المسلم من شتى البلدان والخلفيات.

يمثل المقاتلون الإرهابيون الأجانب في سوريا الجيل الثالث من الجهاديين المعاصرين إلا أنّهم يميّزون بكونهم أكثر تطرفاً، ويأتون من أوطان أكثر تنوعاً من سابقهم. إضافة إلى ذلك، وعند المقارنة بحلقات سابقة من التعبئة الجهادية، فإنّ المجموعة الحالية هي الأكبر من ناحية تجمّع أعدادها في وقت أقصر، إذ تجاوز العدد الإجمالي للمقاتلين الإرهابيين الأجانب في سوريا والعراق بحلول عام 2014 فقط عدد الذين احتشدوا للجهاد الأفغاني في الثمانينيات. ولا شكّ أن هذا العدد الكبير من المقاتلين الأجانب من السعوديين في الصراع السوري، الذي مثّل جيلاً جديداً من الجهاديين، يمكن أن يشكّل مخاطر أمنية جسيمة في المستقبل، خصوصاً عندما نستذكر العواقب الوخيمة التي تبعت حالات التعبئة الكبيرة للمنظمات الإرهابية في السابق.

علاوة على ذلك، أشارت تقارير في مستهلّ شهر آذار عام 2014 إلى أنّ بعض السعوديين الذين سافروا إلى سوريا / العراق انضموا إلى تنظيم القاعدة في اليمن. لذلك، وعلى الرغم من عدم معرفة حجم الضرر الذي قد يتسبّبون فيه، فإنّ العواقب الأمنية السلبية لهذه التعبئة الكبيرة في الصراع السوري تبدو أنها ستتجاوز على الأرجح مدة الصراع نفسه.

بعد الخلافة: آفاق العلاقات الروسية العراقية¹

رسلان ماميدوف،
مجلس الشؤون الدولية الروسية²

مقدمة

لا يمكن تفسير اهتمام روسيا بالشرق الأوسط وتعزيز موقع موسكو في المنطقة من خلال مسألة تنظيم الوضع السوري فقط، فعلى مدار الأعوام القليلة الماضية كانت روسيا ثابتة في بناء العلاقات مع العديد من القوى في المنطقة. والعراق من بين الدول الصديقة لروسيا وهي حريصة على تطوير اتصالاتها به. ذلك أن لموسكو وبغداد تاريخاً طويلاً من التعاون القائم على أساس قانوني متين يعود تاريخه إلى معاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفياتي والعراق الموقعة في 9 نيسان عام 1972. وقد ساعد الاتحاد السوفياتي العراق في عملية التصنيع، وكان أكبر مورد سلاح إليه، وتجري الآن استعادة هذه الروابط تدريجياً بين روسيا والعراق على مستويات متعددة.

أثرت نتائج الانتخابات البرلمانية لعام 2018 في العراق على آفاق التعاون بين روسيا والعراق. ويبدو أن تحالف "سائرون"، الذي حصل على 54 مقعداً في البرلمان، ليس له أي اتصالات مع روسيا. وعلى الرغم من أنّ العلاقات محدودة نسبياً في الوقت الحاضر فلا شيء يمنع الأطراف من توسيع هذه العلاقات في المستقبل. الأهم من ذلك أنّ العراق لم يتوصل بعد إلى اتفاق داخلي حول تشكيل الحكومة الجديدة وهنا قد يواجه "سائرون" بعض الصعوبات. وتشير التصريحات البراغماتية الصادرة عن زعيم التحالف مقتدى الصدر إلى الحاجة للعمل مع القوى

¹ تعريب علي مراد

² After the Caliphate: The Prospects of Russia–Iraq Relations, February 1st, 2019.

<http://russiancouncil.ru/en/activity/workingpapers/after-the-caliphate-the-prospects-of-russia-iraq-relations/>

السياسية الأخرى إلا أنه يفضّل نفس النهج عندما يتعلق الأمر بالسياسة الخارجية إذا كان هذا صحيحاً فهناك فرصة لموسكو وبغداد لتطوير العلاقات الثنائية بشكل أكبر.

1. موسكو وبغداد: علاقات مبنية على البراغماتية

عندما كان تنظيم "الدولة الإسلامية" (المحظور والمصنّف إرهابياً في روسيا) يشن هجومه على العراق عام 2014 زوّدت موسكو على الفور بغداد بالأسلحة والمعدات العسكرية بما في ذلك الطائرات الحربية. كانت الشحنات جزءاً من عقد بقيمة 4.2 مليار دولار تمّ توقيعه بين وزارة الدفاع العراقية ومصدّر الأسلحة الروسي "روسوبورونكسبورت" عام 2012. وكان من الضروري أن يحصل العراق على المعدات في أقرب وقت ممكن لأن "الدولة الإسلامية" كانت على بعد بضعة كيلومترات فقط من بغداد. وفيما أثبتت الولايات المتحدة أنها غير قادرة على توفير الأدوات المطلوبة، بذلت روسيا قصارى جهدها لتزويد العراق بكل ما يحتاج إليه في أقصر وقت ممكن. قال سفير الاتحاد الروسي في العراق ماكسيم ماكسيموف في ذلك الوقت: "لقد أبدينا دائماً استعدادنا لتقديم المساعدة الكاملة للبلاد في جهودها لتعزيز القدرة الدفاعية لقواتها المسلحة. وكجزء من التعاون العسكري التقني قدّمت الصناعة الدفاعية الروسية بالفعل للحكومة العراقية كمية كبيرة من المعدات العسكرية التي أثبتت فعاليتها في الحرب ضد الدولة الإسلامية. نحن نتحدث عن طائرات الهليكوبتر من طراز Mi-35M و Mi-28N وطائرات الهجوم الأرضي من Sukhoi Su-25 والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات Kornet-E وغيرها من أنظمة الأسلحة". وتزوّد روسيا العراق أيضاً بدبابات T-90 بموجب عقود موقّعة عام 2017. وتشير التقارير في أوائل عام 2018 إلى أن العراق كان مهتماً بشراء أنظمة S-400 SAM الروسية، على الرغم من رفضها لاحقاً من قبل سفير جمهورية العراق لدى الاتحاد الروسي حيدر هادي.

أُتيحت الآن لشركات الطاقة الروسية، التي تعمل في العراق منذ عام 2003، الفرصة للحصول على عطاءات في مناقصات تطوير قطاعي النفط والغاز في البلاد. وتعمل شركة "غازبروم نيفت" في حقل "بدره" في محافظة واسط وفي رقعتين في كردستان العراق (شكال وغارميان). وفي 6 كانون الأول عام 2017 قامت الشركة بتشغيل مصنع للغاز في "بدره"، واعتباراً من آذار عام 2018 استثمرت شركة "لوك أويل" الروسية بما مجموعه 8 مليارات دولار في عملية تطوير حقل "غرب القرنة 2" وبلوك 10.

لا يزال الوضع حيال "روسنفت" الروسية غير واضح، فقد أبرمت الشركة اتفاقيات مع حكومة إقليم كردستان بشأن تطوير حقول النفط في محافظة كركوك، لكن بعد أن سيطرت بغداد على المحافظة أعلنت وزارة النفط العراقية أنها لا تعترف بأي اتفاقيات سابقة موقعة بمعزل عن الحكومة المركزية. غير أن عملاق النفط الروسي لا يزال يحافظ على وجوده في العراق. وفقاً لتقارير إعلامية، كانت هناك خطط لرئيس الوزراء العراقي السابق حيدر العبادي للقاء الرئيس التنفيذي لشركة "روسنفت"، إيجور سيشين، من أجل تسوية القضية لكن الشركة الروسية لم تؤكد ذلك. وذكرت وكالة رويترز أن شركة روسنفت حصلت على عقد لتشغيل خط أنابيب كركوك- جيهان النفطي الذي تبلغ طاقته الإنتاجية اليومية حوالي 300,000 برميل وينقل معظم نفط كردستان العراق إلى الأسواق العالمية عبر تركيا، وهذا عامل آخر يجعل "روسنفت" لاعباً أساسياً في العلاقات بين بغداد وأربيل.

العراق مهم لروسيا ليس كشريك اقتصادي وتجاري فقط ولكن أيضاً كعامل مؤتمر في السياسة الإقليمية. وهي تدرك بوضوح أن فرصها في العراق محدودة، لأن إيران والولايات المتحدة هما اللاعبان الأجنبيان الرئيسيان اللذان لهما تأثير مباشر على العراق. وتلي هذين اللاعبين المملكة العربية السعودية التي فعلت الكثير خلال العام الماضي لتعزيز موقعها في العراق، بما في ذلك الاتصالات مع مقتدى الصدر، وهو عالم شيعي ينتمي إلى عائلة دينية وزعيم تحالف "سائرون" الذي فاز عام 2018 بالأغلبية في الانتخابات البرلمانية. وتفضّل الصين، الشريك الاقتصادي الرئيسي للعراق، عدم التدخل في السياسة الداخلية للبلاد.

تدعم بغداد تعزيز مواقف موسكو في تبادل يخلق نقطة جديدة من النفوذ في العراق ويحتمل أن يكون قادراً على تحقيق توازن بين كل من إيران والولايات المتحدة. وهكذا فإن العراق يمتلك مساحة أوسع للمناورة بين جميع الأطراف المعنية. وهو يسعى للعودة إلى السياسة الإقليمية، كما يجذب انتباه الجهات الفاعلة المهمة بالعلاقات متبادلة المنفعة. أحد هؤلاء الممثلين الواقعيين والمؤثرين هو، بالطبع، موسكو. ومن شأن التطور المستمر للاتصالات بين السياسيين الروس والعراقيين أن يسهّل تبادل الآراء ويمهّد الطريق للمزيد من الدعم الجاد في العلاقات الثنائية. ولا سيما أن البلدين يتمتعان بتاريخ من العلاقات المتنوعة، خاصة في مجال توليد الطاقة والدفاع، ومن المحتمل أن تدعم إيران هذا التحالف، أما الولايات المتحدة فلا تنتقده علانية.

إنّ الرأي القائل بأنّ طهران كانت تشجع في الواقع على التقارب بين موسكو وبغداد كقوة موازنة لنفوذ واشنطن في المنطقة أمر مشكوك فيه. لقد بنت السلطات العراقية القدرة على اتخاذ القرارات المستقلة في السنوات الأخيرة وهي عمومًا متعاطفة إلى حد ما مع روسيا. يشار إلى ذلك في المناقشات الحالية حول إمكانية تسهيل أعمال الشركات الروسية وغيرها من التدابير المماثلة. ولعل من مصلحة إيران تقديمها دعمًا أكثر جدية لروسيا داخل العراق. ومع ذلك لا تنوي روسيا الانخراط في العملية السياسية الداخلية للعراق؛ و عوضًا عن ذلك تعمل على بناء علاقات عملية واتصالات تجارية ستفيد كلا الطرفين. وتدعم بغداد موسكو في رغبتها تعزيز وجودها في البلاد لأنّ هذا سيؤدي في النهاية إلى إنشاء قطب نفوذ آخر ومن خلال تصفح مصادر النفوذ المختلفة سيكون للعراق المزيد من الفرص لتأمين مصالحه الخاصة.

تقوم موسكو وبغداد بتنسيق الجهود بانتظام فيما يتعلق بالقضايا الإقليمية ومكافحة الإرهاب. في 25 أيلول عام 2015 تم التوصل إلى اتفاق رباعي الأطراف بشأن تبادل المعلومات بين روسيا والعراق وإيران وسوريا، تلاه إنشاء مركز معلومات مشترك في بغداد. وهذا التعاون لا يستهدف أي طرف ثالث بل إنه يسعى إلى تحقيق أهداف محددة نوعًا ما لتنسيق الحرب ضد الدولة الإسلامية، وتحديد الإرهابيين، والبحث عن الأطفال الذين أُخرجوا من روسيا من قبل مواطنين روس وانضموا إلى الدولة الإسلامية، وما إلى ذلك. وكان لهذا العمل المشترك تأثير إيجابي على الحرب العالمية ضد الإرهاب في الوقت نفسه الذي خدم فيه مصالح موسكو وبغداد وطهران ودمشق وواشنطن أيضًا.

تم إنشاء مركز بغداد للمعلومات بهدف ضمان تعاون أوثق في الحرب على الإرهاب بشكل عام وعلى الدولة الإسلامية بشكل خاص. الآن وقد هدأت الحرب ضد الدولة الإسلامية يمكن مراجعة مهمّة المركز وتطويرها وهي فرصة جديدة للتعاون وهي مفيدة لروسيا.

لدى موسكو مجموعة متنوعة من الأدوات للحفاظ على التعاون الثنائي مع كل من البلدان المذكورة أعلاه، ويمكن لهذه البلدان جميعها أن تتوصل إلى تفاهم حول الحاجة إلى تعزيز العلاقات الثنائية أو متعددة الأطراف (أو ربما إنشاء روابط جديدة). ويهتم العراق بالمشاركة في صيغ مثل محادثات أستانا بشأن سوريا، ما تشير إلى رغبة بغداد في إبقاء إصبعها على النبض مع تعزيز دورها في المنطقة كدولة قادرة على التصرف كمفاوض في حالات تسوية النزاعات. بالنسبة للولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، فإن بإمكانهما الانضمام إلى

الحوار وإنتاج مبادرة مشتركة لإنشاء منظومة أمنية جماعية جديدة أو مجموعة عمل من شأنها معالجة المخاطر المحتملة.

تجدر الإشارة بوجه خاص إلى الطبيعة الشاملة لتفاعل موسكو على المستوى المؤسسي مع بغداد. وتشمل الآليات الرئيسية هنا مركز بغداد للمعلومات المذكور أعلاه، بالإضافة إلى فريق العمل الروسي - العراقي المعني بالتعاون في مجال الطاقة، ومجموعة العمل التي تركز على إعادة النساء والأطفال من العراق وسوريا. والمحرك الرئيسي للتعاون الحكومي الدولي هو اللجنة الروسية العراقية للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتقني برئاسة نائب رئيس الوزراء الروسي يوري بوريصوف (سابقاً ديمتري روغوزين) ووزير الخارجية العراقي محمد علي الحكيم (الذي يحل محل إبراهيم الجعفري). لذلك تركز استراتيجية موسكو العراقية على بناء علاقات أعمق مع بغداد، ودعم السلام الإقليمي للبلد والحفاظ على اتصالات متنوعة مع مجموعة من الجهات الفاعلة على الأرض، من رؤساء العراق إلى قادة قوات الحشد الشعبي.

2. استفتاء عام 2017 في كردستان العراق وسياسة موسكو تجاه الأكراد

تستند سياسة روسيا في غرب آسيا تاريخياً إلى مبدئين: أولوية الدولة في العلاقات الدولية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وتعارض روسيا على محاولات تغيير الأنظمة من الخارج، ولا سيما اعتماد قرارات تتجاوز المؤسسات الدولية مثل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

تواصل روسيا الالتزام بهذه المبادئ وسط "الأزمة الدولية" في المنطقة، لكنها تعدل إجراءاتها لتعكس الوضع المتغير. وتجدر الإشارة إلى أن موسكو لم يكن لديها قط استراتيجية واضحة تجاه الأكراد. الآن بعد أن أعادت موسكو ترسيخ وجودها في الشرق الأوسط وأصبح صوت القوى السياسية الكردية يُسمع بشكل متزايد في المنطقة ظهر الرأي القائل بأن الكرملين بدأ أخيراً في صياغة سياسته الكردية.

حصلت كردستان العراق على حكم ذاتي واسع بعد عام 2003، مع حصول حكومة إقليم كردستان على ثلاث محافظات بموجب دستور 2005. على الرغم من ذلك واصلت بغداد وأربيل التشاحن حول وضع محافظتين أخريين ومحافظة كركوك الغنية بالنفط والغاز. دعت المادة 140 من دستور العراق إلى إجراء استفتاء في الدوائر المتنازع عليها بحلول 31 كانون الأول / ديسمبر عام 2007. وتتهم أربيل بغداد بتزوير الانتخابات إلى عام 2017. لم يكن لهذه

المرحلة الجديدة في تاريخ العراق أي تأثير حاسم على العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وكردستان العراق. فسفارة الاتحاد الروسي موجودة في بغداد، وهناك قنصلية عامة للاتحاد الروسي في أربيل.

إنّ الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي داخل كردستان تترتب عليه الكثير من الأمور، وقد ساء هذا الوضع منذ بداية الأزمة السورية عام 2011، وتفاقم على خلفية الأزمة في بغداد. هذا الوضع لا يرجع إلى ظهور الدولة الإسلامية أو الأعمال العدائية والهجرة الداخلية في المنطقة بقدر ما يرجع إلى انخفاض أسعار الطاقة. ذلك أن كردستان العراق تعتمد على الأموال التي يتم تحصيلها من عملية استخراج النفط ونقله إلى تركيا، وهذه الأموال ضرورية لرفاهية السكان المحليين. وقد وردت تقارير غير مؤكدة عن قيام كردستان العراق بتهريب النفط إلى الدول المجاورة. علاوة على ذلك تم تجريد أربيل لفترة وجيزة من تمويل الميزانية في عهد رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي عام 2014 بسبب الخلافات بين الطرفين.

من خلال إثارة موضوع استفتاء الاستقلال باستمرار في خطابه العلنية، صرف الزعيم الكردي مسعود البرزاني الجمهور عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي الخطير، بل وعن مآزقه: انتهت ولاية برزاني عام 2015 وتم تمديدها عبر مراسيم برلمانية. وقدّم الاستفتاء الذي أُجري في 25 أيلول / سبتمبر 2017، للإدارة الكردية دعمًا شعبيًا لفترة قصيرة، ولكنه أدى في النهاية إلى أزمة سياسية.

ساعد الخلاف داخل الاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) فيما يتعلق بتنفيذ قراراته، ومن المحتمل أن يكون هناك اتفاق اقتصادي بين الطرفين. في هذه الظروف كانت المهمة الرئيسية لروسيا هي تجنّب أي خلل خطير في علاقاتها مع القوتين السياسيتين الكرديتين. بالإضافة إلى ذلك بدأت حركة "غوران" المرتبطة بالاتحاد الوطني الكردستاني، والتي تأسست عام 2009، تفقد نفوذها بعد وفاة زعيمها الكاريزمي نوشيروان مصطفى في أيار 2017. وسرعان ما تغير الوضع في كردستان حيث كانت لدى حركة "غوران" - التي كانت محظورة سابقًا من دخول البرلمان - فرصة حقيقية للانضمام إلى ائتلاف. ومع ذلك خضعت الحركة لضغط المنافسة.

كان على روسيا أن تستعد لأي تطور ممكن. وقد انقسم الاتحاد الوطني الكردستاني بعد ذلك مما أدى إلى ظهور "التحالف من أجل الديمقراطية والعدالة" بقيادة نائب رئيس وزراء العراق

السابق بهرم صالح و"حركة الجيل الجديد" برئاسة سشوار عبد الواحد. فاز صالح بمقعدين وعبد الواحد بأربعة مقاعد في البرلمان في انتخابات 2018. ثم انتُخب صالح رئيساً للعراق كمرشح للاتحاد الوطني الكردستاني.

تحتفظ موسكو باتصالات مع كل من أربيل والسليمانية، ولحكومة إقليم كردستان مكتب تمثيلي في روسيا يعمل مع المغتربين الأكراد المقيمين، وقيم فعاليات ثقافية كبيرة وينسق المساعدات الطبية لأفراد وحدات البشمركة المسلحة في كردستان. كذلك تهتم روسيا بكردستان العراق من حيث اتصالات أربيل والسليمانية مع الجماعات الكردية في سوريا، كوسيلة لتنسيق مكافحة الإرهاب.

لقد أدى الوجود المتزايد لروسيا في الشرق الأوسط إلى تعاون أوسع مع كردستان العراق، بما في ذلك في مجال الطاقة. ويمثل روسيا في المنطقة شركتا "غازبروم نيفت" و"باشنفت"، وقد ازداد دور روسنفت بشكل كبير على مدار العامين الماضيين. وقد استولت روزنفت مؤخراً على باشنفت التي كانت تعمل سابقاً في كردستان، وبالتالي اكتسبت موطئ قدم قوي في المنطقة. وأفادت تقارير في وسائل الإعلام أواخر عام 2016 بأن أربيل وقّعت عقوداً كبيرة مع روسنفت. وكان للاتفاقيات الإضافية الموقّعة في منتدى سان بطرسبرغ الاقتصادي الدولي دور في تحويل شركة روسنفت إلى شركة رائدة في مجال الطاقة تعمل في كردستان العراق، وخولتها الاستحواذ على نظام نقل الطاقة المحلي بقدرة إنتاجية تصل إلى 700 ألف برميل يومياً. وتخطط روسنفت لزيادة الطاقة الإنتاجية إلى أكثر من مليون برميل يومياً بحلول أواخر عام 2019.

لم يتم الكشف عن المبلغ الذي تعتمزم الشركة استثماره في كردستان العراق، لكن تقارير وسائل الإعلام تشير إلى أن هذا الرقم لا يتجاوز 4 مليارات دولار. إذا كان الرقم صحيحاً فسيكون مبلغاً كبيراً للمنطقة، بالنظر إلى أنّ العقود الأولى دُفعت مقدّماً (وهي حالة لم يسبق لها مثيل لكردستان العراق). مثل هذه الخطوات تعيد تشكيل الوضع في الشرق الأوسط، وتساعد روسيا على تعزيز موقفها وتعويض تراجع نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة.

تدير روسنفت الآن نظام نقل النفط في كردستان العراق، بما في ذلك خط الأنابيب الرئيسي المؤدي إلى تركيا. هذا يحمي مواقف الأكراد في مواجهة الإجراءات المحتملة من جانب تركيا،

في حين يعطي موسكو وسيلة أخرى للضغط على أنقرة. وتجدر الإشارة إلى أن روسيا تتعاون بنشاط مع تركيا، مع الحفاظ على الاتصالات مع الأوساط السياسية الكردية.

تعتقد موسكو أنّ أيّ تغيير في وضع مناطق الحكم الذاتي داخل دول مختلفة هو أمر داخلي يخصّ البلد المعني. من الناحية النظرية يجب أن يأتي أيّ تغيير في وضع كردستان العراق نتيجة للمفاوضات والرغبة المتبادلة بين جميع الأطراف المعنية، ولا سيما أربيل وبغداد.

في أوائل العقد الأول من القرن العشرين كانت مصلحة روسيا في كردستان العراق تملّحها حصراً المكاسب الاقتصادية المحتملة. بعد سقوط نظام صدام حسين حافظت روسيا على اتصالات مع كل من بغداد والأكراد، لكنّها لم تتبّع سياسة نشطة هناك. والآن بعد أن عادت روسيا إلى المنطقة، ونما العامل الكردي بشكل ملحوظ في القضايا الإقليمية، أصبحت الاتصالات الثنائية أكثر تركيزاً. في الواقع، إذا حصل الأكراد على أقصى قدر ممكن من الحكم الذاتي فإنّ هذا سوف يمنح موسكو المزيد من النفوذ مع عواصم المنطقة الأربع.

لذلك تبدو روسيا على استعداد للنظر في إمكانية ظهور دول جديدة في الشرق الأوسط، على وجه الحصر في إطار القانون الدولي، وبشرط موافقة جميع الأطراف المعنية. وتعترف موسكو بسيادة دول الشرق الأوسط، وتعتقد أنّ وضع الأقاليم فيها يتم تحديده من خلال المحادثات. إن البراغماتية السياسية الخارجية لروسيا واتصالاتها مع الممثلين الأكراد على أرض الواقع تسمح لها بالتخطيط لسيناريوهات مختلفة، بغض النظر عن الوضع المستقبلي لكردستان العراق.

3. العراق قبل انتخابات 2018 وبعدها، العلاقات بين موسكو وبغداد

رغم أزمة العراق السياسية الداخلية لا ينبغي النظر إليه من خلال الممارسات التي اعتمدت مباشرة بعد الإطاحة بصدام حسين. من الممكن الآن، بعد 15 عاماً من تاريخ العراق الجديد، أن تظهر أجندة إيجابية نسبياً في العراق. في 12 أيار 2018 غيّرت الانتخابات البرلمانية السيناريو السياسي في البلاد. وخلافاً لما حدث في الماضي، يتطلّب العراق الحديث بوضوح العلمنة، كما شهدنا - ولكن ليس بالضرورة تحقّقها - إبان العملية السياسية الجارية والانقسامات والاندماجات.

يحتاج السياسيون العراقيون، بصرف النظر عن انتماءاتهم السياسية، إلى موسكو كمنارة للسياسة الخارجية. علاوة على ذلك فإن روسيا على الرغم من تأثيرها المحدود على المنطقة مقارنة بالجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى، ربما لا تزال مفيدة كشريك في الدفاع. على سبيل المثال، قال إبراهيم الجعفري، رئيس مكتب مقتدى الصدر: "سنعمل على تعزيز القدرات الدفاعية للبلاد وتعزيز وزارة الداخلية لغرض حماية البلاد من التهديدات الخارجية والداخلية. سنعمل على الخروج من الخلافات الدينية والسياسية والتركيز على محاربة الفساد". يبدو أنّ الحكومة التي تشكّلت نتيجة الانتخابات وبفضل الاتفاقات التي تم التوصل إليها بين الائتلافات الرئيسية ستواصل شراء الأسلحة الروسية وقبول المساعدات الروسية في تطوير حقول النفط واستعادة البلاد بعد الصراع.

سيكون من الخطأ الاعتقاد بأن الجناح اليساري في حركة الصدر يمكن أن يسهّل مزيداً من التقدم في العلاقات الروسية العراقية. الأمر الأهم هنا هو أن يكون للقوى العلمانية تأثير إيجابي على السياسة داخل العراق مما يعود بالفائدة على الجميع.

لن يكون الصدر شريكاً سهلاً لروسيا، ولكن غالباً ما يتم تحقيق أفضل النتائج من خلال نهج رصين وعملي في العلاقات. عندما التقى مكسيم مكسيموف، سفير الاتحاد الروسي الجديد في العراق، بالقيادي الصدري، رئيس اللجنة البرلمانية العراقية للدفاع والأمن حكيم الزميلي عام 2017، أشاد الأخير بدور روسيا في دعم حكومة بلاده في معركتها ضد الدولة الإسلامية.

شدد الزميلي على "أهمية تطوير العلاقات بين البلدين الصديقين وبناء جسور التعاون في المجالات العسكرية والاقتصادية والخدمية". وفي تطور آخر، قال هنا السياسي في شباط 2018 إنّ للعراق الحق في "حماية أرضه" ومن الواضح أن الزاملي كان يتحدث عن إمكانية شراء أنظمة S-400 SAM المتقدّمة من روسيا. وقد أثارت هذه التصريحات مخاوف في دول المنطقة والولايات المتحدة. أعلن سفير جمهورية العراق لدى الاتحاد الروسي حيدر هادي في وقت لاحق أنه لا توجد مفاوضات بشأن شراء أنظمة S-400.

من المؤكّد أنّ تغيير الأشخاص في الوظائف داخل حكومتي البلدين من شأنه تنشيط المؤسسات الثنائية القائمة. وقد سبق أن ترأس اللجنة الحكومية الدولية المعنية بالتجارة والتعاون الاقتصادي والعلمي والتقني نائب رئيس وزراء الاتحاد الروسي ديمتري روغوزين ووزير خارجية العراق إبراهيم الجعفري. ومنذ ذلك الحين تمّ تعيين روغوزين مديراً عاماً

لمؤسسة روسكوزموس الحكومية للأنشطة الفضائية، مما يعني أنه لم يعد رئيسًا للجنة. أما الجعفري فقد حلّ محله وزير الخارجية محمد علي الحكيم.

على الرغم من التغييرات السياسية الداخلية، طوّرت روسيا والعراق تجربة التعاون الثنائي وكانت لهما عمومًا وجهات نظر متوافقة في الشؤون الدولية. وستعمل القيادة العراقية الجديدة على الحفاظ على المستوى الحالي للاتصالات مع موسكو وحتى زيادتها في المستقبل. وتواصل شركات الطاقة الروسية، بما في ذلك غازبروم نيفت ولوك أويل، تشغيل حقول النفط العراقية الرئيسية (التي يعتقد العديد من الجهات العراقية الفاعلة أنها تطور إيجابي). ربما تكون القضية الوحيدة التي يجب تسويتها هنا هي وضع روسنفت في العراق. من المرجح أن تعقد الشركة الروسية صفقة مع بغداد بعد تشكيل الحكومة الجديدة. في 23 أيار 2018 أصدرت روسنفت بيانًا بأن شركة باشنفت التابعة لها اكتشفت حقل "سلمان" النفطي في جنوب غرب العراق. لم يتم الكشف عن حجم الحقل، لكن الشركة ترى أنه "معلم هام في تطوير مشاريع الاستكشاف والاستخراج في الخارج".

في 4 تشرين الأول 2018 احتفلت جيوش إيران والعراق وروسيا وسوريا بالذكرى الثالثة لتأسيس مركز تنسيق المعلومات في بغداد الذي تم إنشاؤه كجزء من الجهود المبذولة لمحاربة الدولة الإسلامية. من المحتمل أن يكون قد قُدّم للممثل الرئاسي الخاص للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ميخائيل بوغدانوف اقتراح بناء نظام أمني للعراق تدريجيًا وتدريب وحدات الجيش، وذلك عندما قال في أواخر أيلول 2018 إنه لا يستبعد إمكانية تركز أفراد من الجيش الروسي في العراق إذا طلبت بغداد منهم ذلك: "يعمل ممثلو وزارة الدفاع في الاتحاد الروسي وروسوبورون أكسبورت عن كثب مع القيادة العراقية. هناك لجنة خاصة مشتركة بين الحكومتين، ويتم فرز وتدريب موظفين خاصين لأجهزة الأمن العراقية. كما تزود روسيا بالأسلحة العراقية، الذي يُعدّ أكبر عميل للأسلحة الروسية في العالم بعد الهند. بالنسبة لوجود القوات النظامية الروسية في العراق، كما هو الحال مع سوريا، فإن ذلك يعتمد على الإرادة السياسية للقيادة العراقية: إذا عبّروا عن هذه الرغبة فإنّ روسيا قد تقدّم مساعدة عسكرية مماثلة للمساعدة التي تقدمها حاليًا لسوريا".

بعد الانتهاء من الدورة الانتخابية في العراق كثّفت موسكو علاقاتها مع المسؤولين العراقيين الجدد. في 23 تشرين الثاني 2018 التقى وزير خارجية الاتحاد الروسي سيرجي لافروف خلف

أبواب مغلقة مع الرئيس العراقي برهم صالح على هامش منتدى الحوار المتوسطي. في وقت سابق، في 20 و21 تشرين الثاني، زار بوغدانوف بغداد وعقد سلسلة من الاجتماعات مع صانعي القرار العراقيين. والتقى محمد الحلبوسي، رئيس مجلس النواب المنتخب حديثاً، بسفير الاتحاد الروسي في العراق مكسيم ماكسيموف، وقد وجه له رئيس مجلس الدوما فياتشيسلاف فولودين دعوة لزيارة موسكو، وهي الزيارة التي من شأنها أن تقطع شوطاً طويلاً نحو تعزيز العلاقات البرلمانية الثنائية. قد تكون روسيا مقيّدة في قدراتها مقارنة بالولايات المتحدة أو إيران، لكنّها قد تثبت أن هناك جهة فاعلة ذات خبرة تمتلك مهارات يمكن أن تفيد بغداد. هذا لا يقتصر على التعاون في مجال الطاقة والأمن، على الرغم من أن إمكانات روسيا في هذه المجالات هائلة بالفعل. يمكن لموسكو أيضاً تقديم خدماتها في مجال توليد الطاقة وإمدادات المياه وكلاهما مهمان للعراق. إنّ فتح معبر حدودي إلى سوريا، وفرض الأمن على طول الطريق السريع الذي يربط بغداد بدمشق، يخلقان فرصاً جديدة للشركات الروسية. وبشكل عام فإنّ توثيق العلاقات بين روسيا والعراق من شأنه تسهيل الاستقرار في المنطقة، وترحب موسكو بمثل هذه التطورات.

بهذا المعنى، كان هناك اهتمام خاص لدى إبراهيم الجعفري، الذي حلّ مكانه محمد علي الحكيم كرئيس للجانب العراقي في اللجنة الحكومية الدولية المشتركة. قبل ذلك بفترة وجيزة اتضح مرة أخرى أنّ روسيا والعراق لديهما وجهتاً نظر متطابقة حيال القضية السورية. وقد زار الجعفري دمشق في 14 تشرين الأول 2018 وأجرى محادثات مع الرئيس بشار الأسد ووزير الخارجية وليد المعلم.

وعادة ما كان يزور دمشق الجعفري أو فالح الفياض، مستشار رئيس الوزراء السابق للأمن القومي ورئيس هيئة الحشد الشعبي. قال الجعفري في دمشق إن العراق يروّج "لتدشين تنسيق وثيق وتخطيط استراتيجي مشترك مع سوريا من أجل مستقبل أفضل للبلدين". ويُعتَقَد أنّ الحكيم سيّبع سياسة متوازنة في الحكومة الجديدة، فيما يواجه الفياض، من جانبه، معارضةً لتعيينه وزيراً للداخلية. لقد أثبت أنّه واحد من أكثر السياسيين العراقيين براغماتية، وقد استقبلته دمشق بشكل جيد، وهو مقبول لدى الهياكل الروسية المؤثرة، بما في ذلك مجلس الأمن الروسي.

يواصل مركز تنسيق المعلومات في بغداد عمله بنجاح، لكن يجب مراعاة مستقبله. ربما يكون من المنطقي استخدام المركز كمنصة لتعزيز الثقة وإنشاء هيكل أمني إقليمي. قد يكون ذلك مفيداً للجهات الفاعلة الإقليمية والخارجية إلى جانب عملية أستانا بقيادة إيران وروسيا وتركيا. على الرغم من الديناميات الإيجابية نسبياً بين موسكو وبغداد يعتمد الكثير على العملية السياسية الداخلية التي تجري في العراق وعلى سلوك إيران والسعودية والولايات المتحدة.

الاستنتاجات والتوصيات

من غير المرجح أن تغيّر العوامل المذكورة أعلاه والتي تؤثر على العلاقات الروسية العراقية، بما في ذلك نتائج الانتخابات العراقية وانتصار تحالف مقتدى الصدر "سائرون"، العلاقة بين البلدين بأي طريقة لافتة. ستواصل موسكو التعاون مع جميع الجهات العراقية الفاعلة ومع المؤسسات الحكومية. وسوف يسعى البلدان بشكل حثيث لبناء علاقات متبادلة المنفعة في مختلف المجالات. فيما يلي الجوانب الواعدة لهذا التعاون:

- هناك آفاق جيدة للتعاون الاقتصادي، وليس في قطاعي الدفاع والطاقة فقط. يعتمد الوضع القانوني لبعض الشركات الروسية في العراق إلى حد كبير على الحكومة العراقية الجديدة، ويجب على موسكو الاهتمام بشركائها في العراق. للشركات الروسية عموماً أداء جيد في البلاد. ربما ينبغي على البلدين النظر في إمكانية الاستثمارات الروسية المباشرة، والتي يمكن أن تساعد في زيادة التبادل التجاري. ويمكن القيام بذلك بدعم من مجلس الأعمال الروسي - العراقي والهيكل الحكومية ذات الصلة. يمكن لروسيا أن تساعد العراق على استعادة شبكة السكك الحديدية وتطويرها وتوسيع مخزونها وبناء منشآت توليد الطاقة. المتخصصون الروس موجودون في العراق منذ عدة عقود، وهم على دراية جيدة بالبلاد ومشكلاتها ومن المتوقع أن يعودوا. ومع ذلك، كل هذا ممكن فقط إذا خلق العراق بيئة عمل مناسبة. إنّ الاستئناف الأخير للخدمات الجوية المباشرة بين موسكو وبغداد هو مجرد خطوة واحدة في هذا الاتجاه. ينبغي أن تنظر روسيا في إمكانية دعم الشركات متوسطة الحجم عن طريق إنشاء بنوك روسية أو روسية مشتركة أو عراقية أو فروع للبنوك في مدن مختلفة في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

- عُقد المؤتمر الدولي لإعادة إعمار العراق في الفترة بين 13 و15 شباط 2018، وفيه أجرى الوفد العراقي محادثات مكثفة مع ممثلي الشركات الدولية والمنظمات الإنسانية والأمم المتحدة

والبنك الدولي. وأعربت المنظمات الدولية ومختلف الجهات الفاعلة الإقليمية والخارجية عن استعدادها لاستثمار 30 مليار دولار من مبلغ 88.2 مليار دولار مطلوبة لعملية إعادة إعمار العراق. كذلك أجرى ممثلون روس أيضاً محادثات، لكنهم لم يعلنوا عن حجم الاستثمار المخطط له. هذا أمر عادل بما فيه الكفاية، بالنظر إلى حجم حساسية الجهات الفاعلة المختلفة تجاه وجود موسكو في مناطق معينة في جميع أنحاء العالم. وسيكون من الحكمة تكثيف الجهود التي تبذلها اللجنة الحكومية الروسية العراقية لإشراك الشركات الروسية في مشاريع الترميم العراقية.

• تتمتع روسيا والعراق بإمكانيات هائلة في المجالات الإنسانية والعلمية والتعليمية. سيكون من المفيد جداً أن تحظى مثل هذه المبادرات بدعم الشركات الروسية الكبرى التي لها وجود في العراق. يجب زيادة عدد المواطنين العراقيين الذين يدرسون في روسيا من 5000 دارس حالياً. ويجب أن تتعاون مؤسسات الفكر والرأي في البلدين بشكل أكبر، وينبغي للجامعات أن تنشئ فروعاً، وأن تُطلق برامج للحصول على شهادات علمية مزدوجة وماجستير في مجالات مختلفة، وأن تنشئ مراكز ثقافية، وتقدم دورات تدريبية للمتخصصين الشباب الذين يدرسون لغة البلد الآخر. يمكن لوزارتي الخارجية في البلدين مساعدة الجامعات على تطوير اتصالات مع المنظمات الشريكة. يمكن لروسيا أن تنظر في الطريقة التي تتعامل بها الدول الأخرى في هذه المجال: على سبيل المثال، تدرّب الجامعة الأميركية في السليمانية المتخصصين من جميع أنحاء العراق، وبشكل خاص لصالح القطاع الخاص العراقي. إن تقديم الدعم للجامعات والمعاهد الروسية (بما في ذلك تلك التي تعد جزءاً من أكاديمية العلوم الروسية) والمتخصصين العراقيين الذين يبحثون في آثار العالم القديم والعصور الوسطى أمر بالغ الأهمية للتاريخ والآثار. هذا العمل مهم بشكل خاص في سياق محاربة تجارة السوق السوداء غير المشروعة للآثار. إنّ دعم التعاون بين المتاحف وتمويل البعثات الأثرية المشتركة لدراسة الحضارات القديمة (مثل بلاد ما بين النهرين)، وكذلك التدابير الأخرى، يمكن أن يزيد دور روسيا في الحفاظ على التراث الثقافي العالمي والمساهمة بشكل كبير في العلوم الدولية.

• إنّ انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) قد يكون له تأثير سلبي على السياسة الداخلية للعراق. هذا النهج يضيف عنصراً من عدم اليقين بدلاً من الاستقرار. في هذا السياق، سيكون من المفيد لروسيا والعراق بناء العلاقات بطريقة لا تؤثر بشكل مباشر على مصالح إيران؛ سيكون من الأفضل أن ينسّقوا أعمالهم مع الجهات الفاعلة

المؤثرة. سيعتمد الكثير على موقف الاتحاد الأوروبي وقدرته على ضمان بقاء طهران طرفاً في الاتفاق النووي. من المحتمل أن تحتاج روسيا والاتحاد الأوروبي إلى تطوير أدوات لحماية مصالحهما الاقتصادية في إيران والعراق وربما استخدام آليات بديلة لتعزيز التعاون الاقتصادي.

• يعتمد مصير مركز بغداد للمعلومات على الأطراف المعنية لاتخاذ قرار بشأن مزيد من التعاون (بالنظر إلى أن الحرب ضد الدولة الإسلامية لم تعد من بين الأهداف ذات الأولوية)، وكذلك على الجهات الخارجية الفاعلة (مثل الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية). ألمح العراق بالفعل إلى أنه مهتم بالمشاركة في صيغ مثل محادثات أستانا بشأن سوريا، مما يدل على رغبة بغداد في إبقاء إصبعها على النبض والتحول إلى مفاوضات محتمل في المنطقة. أمّا بالنسبة للولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية فيمكنهما الانضمام إلى العملية واقتراح مبادرة مشتركة بشأن إنشاء منظومة أمنية جماعية جديدة، أو مجموعة عمل ذات صلة. مثل إن هذه الآلية المشتركة، بدلاً من المواجهة الحالية بين واشنطن والرياض وموسكو وبغداد، ستفيد الجميع. بالنظر إلى المستوى المناسب من التنسيق مع طهران (على سبيل المثال، عبر موسكو)، يمكن مثل هذا الشكل أن يساعد في تخفيف التوترات في المنطقة بشكل عام ويُعزّز الثقة في الأمن في الخليج. إن العراق نفسه أكد مرارًا وتكرارًا على أهمية الأفكار التي تهدف إلى تطوير التعاون الأمني الإقليمي.

مذهولة ومربكة:

حرب المعلومات الروسية والشرق الأوسط- الدرس السوري¹

جوليان نوكيتي،

باحث في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية²

عقب الهجوم الكيميائي في مدينة دوما السورية وجّهت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبعض المنظمات السوريّة غير الحكوميّة أصابع الاتهام إلى الحكومة السوريّة. في المقابل باشرت روسيا بحرب معلومات واسعة النطاق تهدف إلى تضليل رأي الجمهور الغربي حول ما حصل على أرض الواقع. فانتشرت على التلفاز أخبار تنفي حدوث هذا الهجوم، أو تدّعي أنّه مخطط وضعه الخوذ البيضاء والغربيّون، أو تدافع عن الحكومة السوريّة لأنها لا تملك سلاحًا نوويًا، أو تقارن الأحداث بالحملات الدعائية الكاذبة حول النازية.

ويبيّن هذا المثال أسلوب روسيا في تأكيد رواياتها حول المسائل الاستراتيجية الهامة. فالقيادة الروسية قد أنشأت حرب المعلومات كوسيلة لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية. لذا يهدف موجز السياسات هذا إلى مناقشة أهداف روسيا في الشرق الأوسط ولجوئها إلى أساليب التأثير المُجربة، ويتناول إمكانيات وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. ويستعرض الروايات الروسيّة المختلفة وتأثيرها على الصراع السوري. ويخلص إلى تقييم السياسة الروسية وتقديم بعض التوصيات المتعلقة بالسياسة العامة لكي يتصدى الاتحاد الأوروبي لحلّ هذه المشكلة.

¹ تعريب آية حاطوم

² DAZED AND CONFUSED: RUSSIAN “INFORMATION WARFARE” AND THE MIDDLE EAST – THE SYRIA LESSONS, February 27th 2019.

https://www.euromesco.net/wp-content/uploads/2019/02/Brief93_Dazed-and-oncufsed.-Russian-information-warfare.pdf

حرب المعلومات بصفقتها وسيلة أساسية في سياسة روسيا الخارجية

لا تنتظر روسيا وقوع الحرب أو بداية الصراع لتبدأ حرب المعلومات، فالمواجهة بالمعلومات قائمة حتى وقت السلم. وقد ميّز الروس بين طبيعة حرب المعلومات وقت السلم ووقت الحرب. ففي زمن السلم، تتميز حرب المعلومات بالتدابير السرية والاستطلاع والتجسس وتطوير القدرات الروسية وإضعاف قدرات الخصوم والمناورة للتلاعب بمواقع المعلومات فيما يخدم المصلحة الروسية. أما وقت الحرب فالتدابير هي عدوانية عمداً وتشمل تشويه سمعة قيادات الخصوم، وترهيب الأفراد العسكريين والمدنيين، وتزييف الأحداث، وهجمات القرصنة... والهدف الرئيس من هذه الحرب هو تحقيق أهداف سياسية ودبلوماسية، والتأثير على القيادة والرأي العام في الدول الأجنبية.

تُنفذ حرب المعلومات عبر وسائل متعددة منها الحواسيب والهواتف والخطابات والفيديوهات والتواصل المباشر مع الأفراد المستهدفين. وتنبع هذه الوسائل من تكتيكات سوفياتية مجربة وهي: خلق "بيئة متساهلة" تسمح لموسكو بنشر رسالتها، واتباع أسلوب "التحكّم غير المباشر" بدفع العدو إلى اتخاذ قرارات تصبّ في مصلحة موسكو، وزعزعة الاستقرار مما يضعف الحكومات والسلطات العسكرية.

الشرق الأوسط: الساحة الجديدة لحرب المعلومات الروسية

تتخطى سياسة روسيا في الشرق الأوسط حدود المنطقة لتطال الغرب، لاسيّما الولايات المتحدة. فهي تهدف إلى إنشاء نظام دولي يحمي روسيا من التدخلات الأجنبية ويضمن المساواة في السلطة بينها وبين الولايات المتحدة. وتسعى موسكو إلى إنشاء كتل للقوى في الشرق الأوسط يتألف من روسيا والقوى الإقليمية أي تركيا وإيران، والولايات المتحدة.

وتعتبر روسيا السيطرة على الشرق الأوسط ضرورة لفرض سلطتها الوطنية ومكانتها الدولية لا سيّما بعد تدخلها العسكري في سوريا وتراجع هيمنة الولايات المتحدة في المنطقة. فلا تزال روسيا تتبّع قوانين الحرب الباردة القائمة على الهيمنة والصراع.

ويزداد تعرّض سكّان منطقة الشرق الأوسط لهجمات التلاعب بالمعلومات بسبب عدّة عوامل أهمّها: وجود الصراعات والحكّام المستبدّين، وغياب مصادر موثوقة للمعلومات. وتتوسّع عمليات المعلومات الروسية في الشرق الأوسط، لا سيّما في سوريا حيث تظهر جلياً محاولات روسيا دحض الروايات الغربية.

سوريا: الروايات والأساليب

تدخلت روسيا عسكرياً في سوريا لتحقيق مجموعة أهداف أهمها: إنقاذ حليفها المحاصر والحفاظ على امتيازاتها السياسيّة العسكريّة في سوريا، وشنّ هجوم احترازي على الجهاديين الذي قيل بأنّ آلافاً منهم أتوا من بلدان الاتحاد السوفياتي القديم، وتفادي تكرار سيناريو تغيير النظام في ليبيا، وصرف انتباه المجتمع الدولي عن حرب أوكرانيا، وتحسين مكانة روسيا الإقليمية والعالمية كقوة موازية للولايات المتحدة.

بناءً على هذه الأهداف تتبّع روسيا سياسة ثلاثية الأبعاد: محلية وإقليمية وعالمية. في سوريا تهدف تقارير وسائل الإعلام الروسية محلياً إلى إضفاء الشرعية على سياسة الكرملين تجاه سوريا من أجل منع أي خلاف محتمل. أما عالمياً فتهدف روسيا إلى فرض الرواية الروسية على الشرق الأوسط بواسطة قنوات تلفازية أهمها قناة روسيا اليوم التي تعرض الصراع السوري من الزاوية الروسية. أما البعد الإقليمي فهو أقل أهمية من المحلي والعالمي، إذ تهدف روسيا إلى تغيير صيغة النظام الدولي الذي اعتمد بعد الحرب الباردة، والحدّ من التدخلات العسكريّة الغربيّة بحجة "مسؤولية الحماية".

الروايات تتجاوز الحقائق

بعد مشاهدة ما يقارب الأربعين ساعة من التقارير والبرامج الموثقة على قناتي RT الإنجليزية والعربية وقناة Vesti أثناء المرحلة الأولى من تدخل روسيا العسكري في سوريا، يمكن استخلاص ما يلي: تعكس هذه القنوات في عرضها للأحداث السوريّة وجهة نظر الحكومة الروسيّة، فنصوّر الحرب على أنّها حرب ضدّ المعارضة المتطرّفة الإرهابية الممولة من الخارج لتُشعل ثورة ضدّ النظام السوري الوطني بذريعة الديمقراطية. وتروّج لصورة روسيا العلمانية من خلال بثّ مشاهد لجنود مسلمين يصلون في كنيسة أو مسيحيين يدافعون عن المساجد، ما يخدم هدفاً أساسياً في سياسة روسيا الخارجية وهو استغلال محاربة الغربيين لعقيدة "كره المسيحية" ودفعهم لتأييد الحكومة السوريّة بهدف حماية المسيحيين الشرقيين في بلاد الشام. وتهدف التقارير التلفازية إلى إثارة الشكّ حيال روايات وأخبار الآخرين، فتسعى لتشويه سمعة الولايات المتحدة أكثر من سعيها لتحسين صورة روسيا، وتروّج لنظريات تدّعي فيها تورّط وكالة المخابرات المركزية أو الموساد في الأحداث السوريّة.

استهداف المعارضة السوريّة: إمّا الأسد أو داعش

تهدف الخطابات الروسية الرسميّة إلى محاربة ائتلاف قوى المعارضة السوريّة بسبب سعيه للإطاحة ببشار الأسد. فروسيا تمنح صفة الشرعيّة للحكومات وحسب، وتعدّ أيّ تمرّد غير قانوني. وهذا التفكير المُحافظ يظهر جلياً في سياسية موسكو في سوريا.

وقد استغلّ الكرملين التقدّم العسكريّ في سوريا للتدخّل دبلوماسياً، فوضع المعارضة السوريّة أمام خيارين: إمّا الالتزام بوقف إطلاق النار والقبول بالمصالحة، أو مخالفة وقف إطلاق النّار والصاق صفة "الإرهابيين" بهم.

بعبارة أخرى، تسعى روسيا من خلال تشويه سمعة المعارضة السوريّة إلى إخراجها من المعادلة والترويج عبر قنواتها التلفازيّة لخيارين وحسب في سوريا وهما: إمّا بشار الأسد أو داعش.

وقد لاقت حملات حرب المعلومات الروسيّة نجاحاً على المستوى العالمي، إذ تراجع الغربيّون عن مطالبتهم برحيل بشار الأسد لا سيّما بعد تدفّق النازحين إلى أوروبا، ما أدّى إلى عودة روسيا إلى الساحة الدوليّة بعد استبعادها بسبب الحرب التي شنتها في شرق أوكرانيا وضمّ شبه جزيرة القرم إلى أراضيها.

إلقاء اللوم على الغرب

تستهدف حرب المعلومات الروسيّة الولايات المتّحدة وأوروبا، فلا تكتفي بكشف ثغراتهما الاستراتيجيّة، بل تلومهما على فشلها بمواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط وتتهمهما بإنشاء تنظيم داعش. فتدّعي روسيا أنّ الدول الغربيّة هي من أوجدت ظاهرة الإسلام المتطرّف، وتبني ادّعاءها على الدعم الأميركي السابق لحركة طالبان أثناء الغزو السوفيّاتي لأفغانستان.

واستطاع الكرملين من خلال إلقاء اللوم على الغرب نفي اتهام القوات الجويّة الروسيّة والجيش السوري بجرائم الحرب. فعند وقوع الهجوم الكيميائي في الغوطة في 21 آب 2013 ادّعت وسائل الإعلام الروسيّة أنّ الهجوم مفبرك من قبل السعودية وبريطانيا وتركيا و"إسرائيل"، وأنّ المشاهد مزيفة. وشنت روسيا حملة إعلاميّة على منظمة الخوذ البيضاء التي تُسعف المدنيين في المناطق التي تسيطر فيها المعارضة، فاتّهمت روسيا هذه المنظّمة بالعمل لصالح جبهة النصرة وحملتها مسؤولية تزييف عدد من الهجمات الكيميائيّة في سوريا بهدف إدانة الحكومة السوريّة وحثّ الغرب على توجيه ضربات جويّة على الجيش السوري. وتهدف هذه الاتهامات التي وجّهتها روسيا إلى نزع مصداقيّة الأخبار المنتشرة حول القصف والانتهاكات

المرتكبة من قبل النظام السوري وحلفائه، فيصبح أيّ خبر يستند إلى شهادة الخوذ البيضاء كاذبًا.

هل انتهت الحرب؟

في تاريخ 11 كانون الأوّل 2017، التقى الرئيس بوتين بالرئيس بشار الأسد في قاعدة حميميم العسكرية الروسية في سوريا حيث أعرب بوتين عن سروره بنجاح جيشيه في محاربة الإرهاب وأعلن نيّته سحب عدد كبير من قوّاته. بيد أنّ القوات الروسية لا تزال في الأراضي السورية حتّى اليوم. ويعدّ هذا اللقاء مثيّرًا للاهتمام لسببين رئيسين وهما:

أولاً: تکرّر فيه مصطلح "سحب القوات" بشكل متعمّد كجزء من حرب المعلومات الروسية بهدف الترويج لرواية النصر و"إتمام المهمة بنجاح"، وإفساح المجال لروسيا للقيام بأيّ مناورة سياسية أخرى، ودحض الأقوال الغربية التي توقعت فشل روسيا.

ثانيًا: ظهرت فيه رواية جديدة وهي أنّ "الحرب على وشك الانتهاء". فمنذ عام 2018 تعمل قنوات RT الإنجليزيّة والفرنسيّة والعربيّة على دعم هذه الرواية في برامجها وعلى حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي. وتهدف هذه الرواية إلى جعل روسيا صانعة القرار السياسي في الشرق الأوسط، ويذكر أنّ هذه الرواية لاقت رواجًا في المنطقة فلم تنتشر رواية أخرى تنفي صحتها.

تقييم وتوصيات بشأن السياسة العامّة

لقد قامت روسيا بتحديث التكتيكات القديمة لحرب المعلومات من خلال استعمال وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي كوسيلة للتلاعب بالمعلومات في سوريا. فنجحت بتهميش دور الولايات المتحدة والدول الغربيّة في إحلال السلام في الشرق الأوسط. وشنت حرب معلومات واسعة أثرت بشكل واضح على مسار الحرب السوريّة، فاستطاعت من خلال نشر التقارير الكاذبة أنّ تطمس الأسباب الرئيسيّة لهذا الصراع. والجدير ذكره أنّ السياسة الروسيّة هي بطبيعتها انتهازية، فقد اغتنمت روسيا فرصة غياب سياسة أميركية واضحة في سوريا (بدءًا من ممانعة أوباما وصولًا إلى عدم اكتراث ترامب) لكي تحقق روسيا مآربها. وقد أثمرت جهود روسيا، فهي تحظى بشعبية واسعة في الشرق الأوسط، وبحسب إحصاء أقيم عامي 2017 و 2018 يعتبر الشباب العربيّ روسيا الحليف الخارجي الأهمّ في المنطقة. ولكن تواجه روسيا عائق الرقابة الإعلاميّة في الشرق الأوسط التي تحدّ من انتشار أوسع وأكثر فعالية للرسائل الروسيّة.

بشكل عام لا تكثرث روسيا لمصادقية الأخبار وتطابقها مع سابقاتها، فهي تسعى لإضعاف دفاعات الغربيين ولقد نجحت في إحباط جميع الحملات المعادية التي تقدّم أدلة على التضليل الإعلامي الروسي. على الرغم من ذلك، يُمكن تقديم التوصيات التالية:

- على الصعيد العام، لا يجب أن يسمح الاتحاد الأوروبي لتدهور العلاقات بين أوروبا والولايات المتحدة بالتأثير على سياسته في الشرق الأوسط. فروسيا استغلّت هذا الانقسام للتلاعب بقضية اللاجئين ومسألة الإرهاب.
- يجب على الاتحاد الأوروبي أن يفضح بشدة تجاهل موسكو للأزمات الإنسانية الناتجة عن أعمالها في سوريا، ليرى جماهير الشرق الأوسط الفرق بين أساليبها وأساليب الغرب في مكافحة الإرهاب.
- يجب على الاتحاد الأوروبي دراسة الروابط بين المحرّضين على صفحات الإنترنت وبين الإعلام والوكالات الحكوميّة، وكيفية عملهم سوياً. إذ يوجد على وسائل التواصل الاجتماعيّة جبهة موحّدة ومنظّمة تشارك في حرب المعلومات الروسيّة.
- يجب أن يحذّر الاتحاد الأوروبي من نشر التضليل الإعلامي الروسي. وهذا يتطلّب أن تجتمع دول الاتحاد الأوروبي على إجراء تقييم دقيق لتلاعب روسيا بالمعلومات في الشرق الأوسط، بغضّ النّظر عن موقف هذه الدول من روسيا.



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي
الأبحاث والمعلومات، وتهتم بالقضايا
الاقتصادية والاجتماعية وتواكب المسائل
الاستراتيجية والتحوّلات العالمية المؤثرة.

هاتف 01/836610

فاكس 01/836611

خليوي 03/833438

Email: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الرمز البريدي

Baabda 10172010

P.O.Box: 27/47

Beirut – Lebanon